السنة الخامسة | العدد 221 | 13 كانون الأول 2015

سوريتنا

الهجرة واستنزاف الكفاءات

الصورة: عدسة شاب حمصي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

بعد غارة للطيران الروسي على الغوطة الشرقية
9 - 12 - 2015
عدسة شاب دمشقي

معارك متواصلة في دمشق ومنطقة المرج

اندلعت اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام على جبهات حي جوبر في محاولة جديدة من الأخير اقتحام الحي، تزامناً مع غارات جوية عنيفة على الأحياء السكنية.
في الريف شنت قوات النظام مساء الجمعة هجوماً صاروخياً «شرساً» على بلدة النشابيَّة في منطقة المرج ما أسفر عن سقوط شهداء وجرحى، وسط اشتباكات عنيفة في محاولة من عناصر النظام التقدُّم في المنطقة. ناشطون من المنطقة أكّدوا أنَّ النظام استهدف «النشابية» بالقذائف الصاروخية ما أسفر عن 4 قتلى وعددٍ من الجرحى بينهم أطفال، موضحين أنَّ المشافي الميدانية في المنطقة تعاني من نقص كبير في الكوادر الطبية والأدوات والمستلزمات الطبية، الأمر الذي يجبر الأهالي على نقل الجرحى إلى مشافي الغوطة الشرقية.
بالمقابل تواصلت الاشتباكات في منطقة المرج، وسط محاولات النظام التقدُّم على محور دير سلمان من عدَّة جهات، ما أدَّى إلى مقتل 7 عناصر من ميليشيات الأخير إثر كمين على طريق البلالية - مرج السلطان. في حين تسببت المقاتلات الروسية بمجزرة في بلدة حمورية بالغوطة الشرقية سقط إثرها أكثر من 60 قتيلاً، إضافة إلى عشرات الجرحى.

حلب، المعارك متواصلة في الجنوب والمعارضة تتماسك في الشمال

تجدَّدت الاشتباكات بين المعارضة المسلحة وقوات النظام المدعومة «بالميليشيات الطائفية» في الريف الجنوبي لمدينة حلب وسط غارات من الطيران الروسي، إضافة إلى قصف صاروخي على مناطق الاشتباكات والبلدات المحرَّرة. وفي حلب المدينة استهدف الطيران الحربي أحياء «كرم حومد، والحرابلة، والمرجة، وعزيزة، وكرم الطراب، وبني زيد والمواصلات»، ما أدَّى إلى سقوط العديد من الجرحى، بينما ألقت المروحيات براميل متفجرة على أحياء الميسر، وجبل بدرو، والجزماتي، وطريق الباب، في حين تعرَّضت أحياء مساكن هنانو، والسكري، والجزماتي، وجامع الكلتاوية في حلب القديمة للقصف بالمدفعية الثقيلة أسفر عن سقوط قتلى وجرحى في صفوف المدنيين.
من جهة أخرى حاولت قوات النظام التقدم على طريق مطار حلب الدولي مدعومة بغطاء جوي دونَ فائدة. بالمقابل استهدف مقاتلو المعارضة معاقل النظام في مطاري حلب الدولي والنيرب العسكري بصواريخ الغراد وقذائف الهاون.
في الريف الشمالي قصفت قوات النظام مدينة حريتان بقذائف المدفعية، تزامناً مع غارات روسية على منطقة قبر الإنكليزي، ومدينة تل رفعت، ومحيط مدينة إعزاز.

في أعنف حملة على المعضمية النظام يحاول فصلها عن درايا

تتواصل الاشتباكات العنيفة بين كتائب المعارضة المسلحة من جهة وقوات النظام السوري من جهة أخرى على أكثر من محور بين داريا والمعضمية في ريف دمشق الغربي، حيث أكد ناشطون أن قوات النظام شنَّت هجوماً عنيفاً على منطقة الشياح الفاصلة بين المدينتين في مسعى من الأخيرة لقطع خطوط المواصلات والإمداد بين فصائل المعارضة المسيطرة على المنطقة، موضحين أن المعارك أسفرت عن عشرات الإصابات في صفوف القوات المهاجمة، وصلت الجمعة إلى أكثر من عشرين قتيلاً وعدد من الجرحى.
من جانبه أعلن الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام أن مقاتليه دمروا دبابة وأعطبوا أخرى للقوات الحكومية على جبهة الشياح. إضافة إلى تدمير دبابة ثالثة نتيجة استهدافها بمدفعية النظام عن طريق الخطأ، دائماً حسب الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.
ناشطون أكدوا أن محاولات قوات النظام لاقتحام المنطقة سبقها قصف عنيف بجميع أنواع الأسلحة، حيث استهدفت مروحيات الأوَّل أحياء مدينة داريا ومحيط نقاط الاشتباك بأكثرَ من 30 برميلاً متفجراً، تزامناً مع استهداف الأحياء السكنية جنوب المعضمية بقذائف المدفعية والصواريخ، «أرض – أرض»، ما أدَّى إلى إصابات عديدة في صفوف المدنيين.
السيد وائل علوان المتحدِّث الرسمي للاتحاد الاسلامي لأجناد الشام أكَّد لـ سوريتنا أن النظام مستمر في سياسة الأرض المحروقة التي لم تترك حجراً ولا شجراً إلا ودمرته، موضحاً أن النظام والميليشيات الطائفية الداعمة له يحاولان تحقيق تقدُّم أو خرق على حساب «الثوار» في منطقة المرج في الغوطة الشرقية، وفي المنطقة الفاصلة بين داريا والمعضمية والمعروفة بمنطقة الشياح، مضيفاً «تأتي محاولات النظام هذه لاختبار هذه الجبهات بعد ثبات الثوار على جبهات أخرى، مثل جوبر وحرستا في الغوطة الشرقية، ومثل الجبهتين الشرقية والغربية لداريا»، مشيراً إلى أن هذه الحملة الشرسة المستمرَّة في المرج منذ أسبوعين، وفي الشياح لثلاثة أيام متواصلة رافقها كَمٌّ هائلٌ من الصواريخ والقذائف والبراميل المتفجرة.
سياسياً أكد علوان أن الحملاتِ العنيفةَ على غوطتي دمشق الشرقية والغربية هي محاولات يائسة للنظام ومن خلفه حلفاؤه المجرمين من الروس والإيرانيين لإحراز تقدُّم أو أي سبق إعلامي لامتلاك أوراق قوةٍ خِلالَ المفاوضات الدولية القادمة لحلِّ الأزمة السورية، ومع اقتراب لقاء فيينا الثاني المزمع عقده في نيويورك. لكننا حتى الآن نمتلك زمام المبادرة. النظام فشل في الشمال وسيفشل في الغوطتين.

أكثر من 15 قتيلاً في انفجار سيارة مفخخة بحي الزهراء في حمص

انفجرت سيارة مفخخة، السبت، في حي الزهراء الموالي بمدينة حمص وسط البلاد، ناشطون أكدوا أنَّ التفجير استهدف المنطقة الواقعة بين المشفى الأهليّ وجمعية النهضة ما أدّى إلى سقوط أكثر من 15 قتيلاً و30 جريحاً، كما انفجرت أسطوانات غاز في أحد المحال التجارية قرب موقع تفجير السيارة المفخخة ما أدّى إلى زيادة أعداد القتلى والجرحى.

جدير بالذكر أنه بعد كل تفجير يستهدف الأحياء الموالية للنظام يطالب أهالي تلك الاحياء بتدمير حي الوعر بذريعة أنَّ جميع التفجيرات يتمّ التخطيط لها وتنفيذها من داخل الحي. الأمر الذي يثير الكثير من الشكوك عن نوايا النظام تجاه ملف الهدنة «الهشة» في الحي وفق ما أكده ناشطون.

بالمقابل استهدفت مروحيات النظام بالبراميل المتفجرة بلدة تير معلة بالريف الشمالي، من جهتهم ردّ مقاتلو المعارضة باستهداف معاقل النظام على أطراف البلدة بقذاف الـ «آر بي جي» محققين إصابات في صفوفهم، في حين سيطر تنظيم الدولة على كنيسة «مار موسى» في محيط بلدة مهين، إضافة إلى تلّ الحزم الوسطاني المشرف على الطريق الواصل إلى بلدة صدد في الريف الشرقي.

كندا تستقبل أول دفعة من اللاجئين السوريين

وصلت أوّل طائرة تقل 163 لاجئاً سورياً فجر الجمعة 11 ديسمبر / كانون الأوّل 2015، إلى تورونتو في أوّل مرحلة من الخطة الكندية لنقل آلاف اللاجئين السوريين، حيث من المقرّر أن تستقبل 10 آلاف لاجئ سوري قبل نهاية العام الجاري.

رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو أكد خلال استقبال الدفعة الاولى من اللاجئين أنَّ كندا تعتبر استقبالهم ومنحهم مستقبلاً أفضل لهم ولأبنائهم برحابة صدر يشكل «مصدر قوة» مضيفاً «سنتذكر جميعا هذا اليوم»،

ترودو أوضح أنَّ الواصلين نزلوا من الطائرة كلاجئين سوريين، ولكنهم سيخرجون من المطار كمقيمين دائمين، وقال لهم «مرحبا بكم في وطنكم».

ومن المتوقع أن يصل نحو 300 لاجئ سوري في رحلتين عسكريتين الأولى إلى تورونتو والثانية إلى مونتريال.

36 مجزرة في سوريا خلال تشرين الثاني 13 منها نتيجة القصف الروسي

أعلنت وكالة أعماق التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» عن استعادة التنظيم، الأربعاء الماضي، سيطرته على مستودعات مهين جنوب شرقي حمص، إضافة إلى جبلي مهين الكبير والصغير جنوب غربي البلدة، إثر عملية تسلل ليلية قتل خلالها 9 عناصر من قوات النظام السوري. وبحسب الوكالة، فإنَّ النظام أصبح محاصراً في مهين، وتحت مرمى عناصر التنظيم التي تحاول استعادة السيطرة على البلدة عبر استهداف تجمعات النظام بقذائف الهاون والمدفعية.

من جانب آخر أطلقَ تنظيم الدولة دفعةً جديدة من المخطوفين المسيحيين في ريف الحسكة شمال شرق سوريا. وفق ما أكّد مدير الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان «أسامة إدوارد» الذي أوضح في تصريحات إعلامية أنَّ التنظيم أطلق الأربعاء سَراحَ 25 آشورياً مسيحياً، وصلوا عند الساعة الواحدة والنصف بالتوقيت المحليّ لمدينة تل تمر، كبرى البلدات الآشورية في محافظة الحسكة.

مضيفاً أنَّ المفرَجَ عنهم هم 14 من بلدة «تلّ شميرام»، و10 من بلدة «تل جزيرة»، وشخص واحد من قرية «قبر شامية» في ريف مدينة تل تمر، وبذلك يرتفع عددُ الآشوريين المفرَجِ عنهم من قبل التنظيم إلى 123 شخصاً منذ آذار 2015، في حينَ يبقى عدد المخطوفين حوالي مئة شخص معظمهم نساء وأطفال.

عملية تبادل للأسرى في القنيطرة والنظام يفشل في اقتحام الشيخ مسكين

تستمرُّ الاشتباكات بين الجبهة الجنوبية وقوات النظام في محيط بلدة الشيخ مسكين بريف درعا الغربي للأسبوع الثالث على التوالي، حيث تصدّت كتائبُ المعارضة المسلحة لمحاولات النظام المتكرِّرة لاقتحام البلدة مدعومة بميليشيات شيعية وغطاء جويٍّ روسيٍّ في مسعًى من قبل الأخيرة إلى اختراق خطوط المعارضة من العمق وتأمين منطقة خربة غزالة التي تحاول الجبهة الجنوبية استعادتها من القوات الحكومية.

من جهة أُخْرى استهدفت كتائب المعارضة مواقع قوات النظام في اللواء 12 في إزرع، واللواء 15 بإنخل بالصواريخ والمدفعية الثقيلة، بينما تمّ استهدافُ المربع الأمني بمدينة درعا بقذائف الهاون. في حين تعرضت مدنُ وبلدات «جاسم، وزمرين، وبصرى الحرير، وكفر ناسج، والطيحة، وعتمان، وإنخل، واليادودة» في ريف درعا لغارات جوية وقصف بالبراميل المتفجرة، دون أنباء عن إصابات بين المدنيين.

بالمقابل سلم الثوار جثة العقيد «سامر حاطوم»، قائد عمليات التلّ الأحمر، الذي قتل خلال المعارك شمال القنيطرة، مقابل الإفراج عن معتقلين من سجون النظام، وفق ما أعلنت ألوية سيف الشام المنضوية تحت قيادة الجبهة الجنوبية.

العفو الدولية تطالب الحكومة الأردنية بالتحرُّك لإنقاذ اللاجئين العالقين على الحدود

طالبت منظمة العفو الدولية الأردن بالتحرُّك الفوريّ من أجل مساعدة نحو 12 ألف لاجئٍ مُنعوا من دخول البلاد، ويعانون من أجل البقاء على قيد الحياة في ظلّ ظروف مزرية والبرد القارس في «المنطقة الحرام» على الجانب الأردنيّ من الحدود مع سوريا. وتضمُّ مجموعة العالقين على الحدود حوامل وأطفالاً صغاراً ومسنين وأشخاصاً يعانون من حالات مرضية خطيرة. ووفق الإفادات التي تمّ جمعها أثناء بعثة بحثية زارت الأردن مؤخراً، أفاد اللاجئون السوريون والعاملون في منظمات الإغاثة الدولية هناك باستمرار وصول المئات من اللاجئين إلى الحدود بشكل يوميٍّ خلال الأسابيع الماضية، ولكنّ السلطات الأردنية منعتهم من دخول أراضيها. وتؤكد الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية أنَّ عددَ اللاجئين الواصلين إلى الحدود قد شهد زيادة خلال الأشهر الأخيرة.

آشتون كارتر

أكد وزير الدفاع الأمريكي آشتون كارتر، الأربعاء الماضي، خلال جلسة استماع أمام لجنة القوّات المسلحة في مجلس الشيوخ، أن استراتيجية الولايات المتحدة ضدّ تنظيم «داعش» في سوريا والعراق تحقق تقدماً لكنها تحتاج إلى الوقت لتحقيق أهدافها.

موضحا أن الولايات المتحدة مستعدّة لإمداد الجيش العراقي بمزيد من القدرات الفريدة لمساعدته في استعادة الرمادي بما في ذلك إرسال طائرات هليكوبتر هجومية ومستشارين مرافقين إذا تطلبت الظروف ذلك، وإذا طلب رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي. معرباً عن أمله في أن تقدّم دول الخليج العربية السنية وخاصة السعودية بالإضافة إلى تركيا المزيد في محاربة «داعش»، وقال إنه تمّ الاقتراب من تأمين مساعدة قوات خاصة من الحلفاء العرب في الحرب ضد التنظيم.

بشار الأسد

اعتبر الرئيس السوري بشار الأسد أن تركيا تمثل شريان الحياة الوحيد المتاح لـ«داعش»، وهي مع السعودية وقطر، تمثل الأطراف الرئيسية المتواطئة في ارتكاب بشاعات التنظيم، وفي أول ردّ فعل على مؤتمر المعارضة السورية في الرياض، أكد الأسد رفضه التفاوضَ والتعامل مع المجموعات المسلحة ككياناتٍ سياسية، في إشارة إلى مجموعات المعارضة المسلحة التي حضرت مؤتمر الرياض. مشيراً إلى أن الطريقة الوحيدة للتعامل مع المجموعات المسلحة في سوريا، هي إما أن تنضمّ إلى الحكومة، أو تعودَ إلى حياتها الطبيعية بعد منحها العفو من قبل الحكومة. مضيفاً، عندما تكون تلك المجموعات مستعدّة لتغيير منهجها والتخلي عن سلاحها فإننا مستعدُّون. أما أن نتعامل معها ككيانات سياسية فهو أمر نرفضه تماماً.

جون كيري

ردّب وزير الخارجية الأميركي جون كيري بنتائج مؤتمر الرياض للمعارضة السورية، معتبراً أن «التقدُّم» الذي تمّ إحرازه في كل من فيينا والرياض سيسهل التوصل إلى حل سياسيٍّ للأزمة السورية وفقاً لبيان جنيف، معترفاً في الوقت نفسه بوجود صعوبات. كلام كيري جاء عبر بيان للخارجية الأمريكية، الأربعاء الماضي، أكد فيه ترحيب بلاده بالتوصل إلى إجماع حول مبادئ لسوريا تعدُّدية وديمقراطية، وكيفية دعم الحلّ السياسي، كما رحب بـ «وضع هذه المجموعة السورية المتنوعة اختلافاتها جانباً». مضيفاً «أن التقدم الذي أحرزَ في كل من فيينا والرياض سيجعل المجموعة الدولية لدعم سوريا تواصل عملها لعقد مفاوضات برعاية الأمم المتحدة الشهرَ القادم، لتحقيق تحول سياسي وفقا لبيان جنيف.

طوني بلير

أكد رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، طوني بلير، أن تصريحات دونالد ترامب، المرشح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في 2016 ودعوته لمنع المسلمين من دخول أمريكا، سيكون لها تداعيات كبيرة تتعدّى حدود أمريكا. تصريحات بلير جاءت عبر مقابلة مع CNN حيث أوضح أن هذه التصريحات مشكلة كبيرة، وستؤدّي إلى تداعيات كثيرة منها: نفور العديد من شركائنا المهمّين في العالم الإسلامي، إضافة إلى كونها غير عادلة وغير إنسانية، «نعم نحن بحاجة إلى قرارات جريئة، ولكن لا تترك المجال أمام هؤلاء الذين يسفكون الدماء باسم الرب للاستفادة منها». مضيفاً «هذه ليست مشكلة لأمريكا فقط، بل لأوروبا أيضاً، إذا لم نقدّم ما يراه مواطنونا بأنه ردٌّ قويٌّ وجذريٌّ على الإرهاب، فإنهم سيزدادون قلقاً، وخوفاً، وعرضة للتأثر بصورة أكبرَ للجماعات التي تستغل هذه الأوضاع».

اعتذر البعض.. غُيّب البعض.. تحفّظ البعض..
الرياض طاولة لنقاش مستقبل سوريا

سوريتنا برس

ما إن اختتمت مؤسسات سياسية وعسكرية سورية اجتماعها في مؤتمر الرياض يوم الخميس الماضي، حتى سارعت الدول الفاعلة في الشأن السوري بإدلاء التصريحات حول المؤتمر، لتعلو تلك التصريحات فوق صوت البيان الختامي الذي كان من أهمّ نقاطه التوافق على التفاوض مع النظام السوري، واعتبار رئيس النظام بشار الأسد وأركان حكمه خارج الخريطة السياسية المستقبلية لسوريا.

وفق الخارجية الروسية فإنّ تمثيل المعارضة في الرياض "لم يكن كاملاً"، وهو ما انعكس على محتوى البيان الختامي، فيما رأى وزير الخارجية الأمريكي (جون كيري) أنّ بعض مخرجات المؤتمر بحاجة إلى معالجة، دون أن يحدّد نقاطاً بعينها، مكتفياً بالتأكيد على أنّ المعالجة ستتمّ، وراجياً أن تكون موسكو مرتاحة لما حدث في الرياض.

قوى حاضرة

لا شكّ أن الحصةَ الأكبر في المؤتمر كانت للائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة، بحضور أكثر من 35 شخصية منه، إضافة إلى أعضاء من مؤتمر القاهرة، وأعضاء من هيئة التنسيق الوطنية، ومن تيار بناء الدولة "المسمى إعلامياً معارضة الداخل"، إضافة إلى الحضور الذي نال اهتماماً من جميع المراقبين، وهو حضور ممثلين عن فصائل عسكرية معارضة أهمها حركة أحرار الشام الإسلامية، والتي تعتبر من أكبر القوى المعارضة ذات الانتشار على جبهاتَ القتال ضدّ النظام السوري.

قوًى غائبة

حضر صوتُ القوى السياسية المعارضة الأبرزُ التي لم تتم دعوتها إلى مؤتمر الرياض قوياً، بانتقاد المؤتمر، وخاصة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، والذي تمّ الاتفاق على عدم دعوة رئيسه "صالح مسلم"، وذلك بعد مداولات كثيرة سبقت المؤتمر، ليغيب ممثل القوّة التي تسيطر حالياً على مناطق واسعة ذات غالبية كردية في الشمال السوري، وتضم ذراعاً عسكرية مدعومة خارجياً تعمل بالدرجة الأولى على محاربة تنظيم الدولة الإسلامية في أرياف حلب والرقة والحسكة.

غياب مسلم عن الرياض، جاء مقابل حضوره وحضور غالبية الكتل السياسية الكردية إضافة إلى كتل سياسية سورية معارضة أخرى في مؤتمر تزامن مع مؤتمر الرياض، عقد في مدينة المالكية بريف الحسكة.

ومن الوجوه التي سجّل غيابُها عن المؤتمر، المعارض برهان غليون، ورئيس تيار قمح "هيثم مناع"، اللّذين اعتذرا بشكل شخصيّ عن الحضور.

مخرجات المؤتمر

تلاقى البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمرين في الرياض في الكثير من نقاطه، مع مؤتمرات سابقة كانت قد عقدتها قوى المعارضة السورية، بدءاً من التمسك بوحدة الأراضي السورية، والمناداة بمدنية الدولة السورية على أساس مبدأ اللامركزية الإدارية. وتكريس مبادئ المواطنة، وحقوق الإنسان، والعمل على الحفاظ على مؤسسات الدولة مع "وجوب إعادة هيكلة وتشكيل مؤسساتها الأمنية والعسكرية"، ورفض الإرهاب بكلّ أشكاله، ووصولاً إلى أنّ حلّ الأزمة السوريّة هو سياسيٌ بالدّرجة الأولى وفق القرارات الدّوليّة، دون أن يكون لبشار الأسد، وأركان ورموز نظامه، مكان فيها، أو في أية ترتيبات سياسية قادمة.

وجاء في البيان أيضاً ضرورة ممارسة المجتمع الدوليّ ضغوطاً على نظام الأسد لإيقاف «أحكام الإعدام الصادرة بحقّ السوريين بسبب معارضتهم للنظام، وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، وفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة، والسماح بوصول قوافل المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين، وعودة اللاجئين، والوقف الفوري لعمليات التهجير القسريّ، وإيقاف قصف التجمعات المدنية بالبراميل المتفجرة وغيرها».

أما بنود العملية الانتقالية وفق البيان فهي البنود الواردة في إعلان جنيف1، فيما تمّ التوافق على تشكيل هيئة عليا للمفاوضات من القوى المعارضة مقرُّها مدينة الرياض، لتتولى مهامّ اختيار الوفد التفاوضي الذي ستكون مهمته التفاوض مع ممثلي النظام السوري.

تحفُّظَات

التحفظ الأبرز الذي شهده المؤتمر، هو ما قامت به حركة أحرار الشام الإسلامية، والتي أعلنت انسحابها من المؤتمر، ومن ثمّ تراجعت عن هذا الإعلان الذي كانت قد برّرته بضعف تمثيل القوى العسكرية، وعدم إعطائها ثقلاً في المؤتمر، إضافة إلى إعطاء هيئة التنسيق الوطنية «وغيرها من الشخصيات المحسوبة على النظام دوراً أساسياً.. وعدم الأخذ بعدد من الملاحظات والإضافات التي قدمتها الفصائل لتعديل الثوابت المتفق عليها في المؤتمر».

وبناء على مجمل المجريات والتحفظات وردود الأفعال الدولية، يبدو للعيان أنّ أهمّ النقاط الخلافية حتى الآن هي قضية تمثيل القوى المعارضة في الوفد المفاوض للنظام، حيث كان لبعض هذه القوى تحفظات على قوًى أخرى، ظهرت جلية في موقف القوى العسكرية من هيئة التنسيق، وموقف أعضاء من هيئة التنسيق من حضور القوى العسكرية أصلاً في المؤتمر، وقد تكون هذه النقطة بالذات هي ما قصدته الخارجية الأمريكية بقولها: «إنّ هنالك أموراً بحاجة للمعالجة».

مؤتمر ديريك يقر تشكيل "مجلس سوريا الديمقراطية"

سوريتنا - خوشمان قادو

تحت شعار "من أجل بناء سوريا حرة ديمقراطية" انطلقت صباح يوم الثلاثاء، 8 كانون الأول، أعمال مؤتمر سوريا الديمقراطية لقوى المعارضة، بمشاركة (106) مندوبين، مثلوا مجموعة من قوى المعارضة السياسية والعسكرية السورية، وذلك في صالة المؤتمرات بمجمع "عازار" في مدينة ديرك "المالكية" بمقاطعة الجزيرة الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية، شمال شرقي سوريا.

أوضح آلدار خليل، القياديُّ في حركة المجتمع الديمقراطي، لـ سوريتنا أنّ الهدف من عقد المؤتمر هو «بناء سوريا ديمقراطية وحل المشاكل التي نعيشها، وإنهاء الحالات الاستثنائية التي تمرُّ بها سوريا، كذلك من أجل حصول كلّ مكوّنٍ يعيش في سوريا، ومنهم الكرد على حقوقه». كما أشار إلى تزامن عقد هذا المؤتمر مع مؤتمر الرياض: «حين بدأنا بتحضيرات هذا المؤتمر لم يكن لدينا علم بمؤتمر الرياض، منذ سنة ونحن نعمل على هذا المشروع، لكن بعد الانتهاء من التحضيرات قبل بضعة أيّام سمعنا أنّ ثمة مؤتمراً سينعقد في الرياض، ونحن لم نرَ في ذلك مشكلة لأنه دائماً تنعقد المؤتمرات خارج سوريا. من يحضر "مؤتمر سوريا الديمقراطية" هم القوى الفاعلة على الأرض والقادرة على الحلّ؛ هم يعقدون اجتماعاتهم، ونحن نعقد اجتماعاتنا».

العقيد طلال سلو، المتحدّث الرسمي باسم قوات سوريا الديمقراطية تحدّث لـ سوريتنا عن حضوره المؤتمر: «أنا حضرت المؤتمر ممثلاً عن قوات سوريا الديمقراطية (SDF)، وشاركت في اللجنة التحضيرية. حضورنا ليس عسكرياً، ولا يوجد لنا تمثيل في الكيان السياسي الذي سينبثق عن المؤتمر، لكن بالتأكيد الكيان السياسي المنبثق سيكون ممثلنا السياسيّ في المحافل الدولية».

نتائج

المؤتمر الذي استمر يومين اختتم بالاتفاق على تشكيل "مجلس سوريا الديمقراطية"، المؤلف من 42 شخصية من الأحزاب والتنظيمات السياسية المشاركة في المؤتمر. وجاء في نص الوثيقة السياسية لـ "مجلس سوريا الديمقراطية" العديد من النقاط أهمها: «الإقرار بتمثيلهم لـ "قوات سوريا الديمقراطية" سياسياً. وإنهاء النظام الاستبدادي، وبناء نظام ديمقراطي برلماني تعدُّدي في دولة لامركزية، ومحاربة الجماعات الإرهابية التكفيرية بمختلف مسمياتها، ومحاربة ثقافة التطرُّف بكلّ أنواعه».

المشاركون

شارك في المؤتمر ممثلين عن أحزاب الإدارة الذاتية الديمقراطية، أحزاب حركة المجتمع الديمقراطي، كتلة أحزاب المرجعية السياسية، تجمع عهد الكرامة والحقوق، تيار قمح، التحالف الوطني الديمقراطي في سوريا، الهيئة الوطنية العربية، الكتلة الديمقراطية السورية، لجنة مؤتمر حوار القاهرة، مبادرة المرأة السورية، تنظيم اتحاد ستار، الاتحاد النسائي السرياني، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، حزب الحداثة الديمقراطية، حزب آزادي كردستان، الحزب الآشوري الديمقراطي، تركمان منتدى تل أبيض، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الوطنية المعارضة ورجال الأعمال، وجهاء العشائر الكردية وشيوخ العشائر العربية السورية والمنظمات النسائية، وكتاب وصحفيين.

الوعر: ثلاث سنوات من الحصار ومئات الجائعين، وآلاف من القذائف، تنتهي بهدنة

إياد العمر

سنتان من الحصار، وأشهر سابقة شهدت مفاوضاتٍ لم يكن يتسرَّب منها سوى النقاط الخلافية بين النظام والمعارضة حول وضع حي الوعر، آمال بناها البعض على التوصل إلى اتفاقية، وآخرون رفضوا ما يمكن أن يضع النظام في موقع المنتصر.. وانتهى كلّ ذلك قبل أيام بالتوصل إلى اتفاق خرجت بموجَبه قوات المعارضة من الحي، بعد أيام من بدء دخول المعونات الإنسانية إليه.

أكثر من 300 مقاتل معارض خرجوا من الحي، وهم ممن رفضوا الاتفاق مع النظام على صيغة تعاون معينة للبقاء في الحي، ومعهم خرج الجرحى وذوو الحالات الصحية الحرجة ومبتورو الأطراف.

أثناء خروج الأهالي من الوعر | 9 كانون الأول 2015 | عدسة شاب حمصي

قال مسؤول التواصل في الحي مع لجنة الأمم المتحدة "محمد الحمصي" لـ سوريتنا «إنَّ عملية خروج المقاتلين مع عائلاتهم تمت على أكملَ وجه، حيث خرج 300 مقاتل و300 طفل إضافة إلى 200 امرأة، و250 مصاباً، و30 مصاباً بحالة بتر»، حيث تمَّ الاتفاق على خروجهم إلى بلدة قلعة المضيق الخاضعة لسيطرة المعارضة في ريف حماة الغربي، ليكملوا بعدها طريقهم إلى مناطق ريف إدلب، وذلك ضمن بنود الهدنة التي تمَّ إبرامها بين قوات المعارضة في الحي وقوات النظام برعاية أممية.

وأضاف المصدر «إنَّ 12 حافلة حملت المغادرين إلى خارج الحي برفقة الوفد المفاوض، وموظفين من الأمم المتحدة والهلال الأحمر».

وأشار الحمصي إلى أنه منذ عشرة أيام تمَّ اختتام اجتماع في مدينة حمص «على أعلى المستويات بين ممثلين عن النظام السوري من جهة، وعلى رأسهم اللواء ديب زيتون رئيس شعبة المخابرات العامة، ومحافظ حمص طلال البرازي، وبين ممثلين ووجهاء حي الوعر المحاصر من جهة أخرى، لتوقيع مرتقب لهدنة حي الوعر العالقة منذ عام وأربعة أشهر، بحضور رموز من الأمم المتحدة أبرزهم يعقوب الحلو سفير الأمم المتحدة في سوريا، وخولة مطر مديرة المكتب السياسي للمبعوث الأممي ستيفان ديسمتورا».

أسباب التوصل للهدنة

صرّح مسؤول التواصل في الحي مع لجنة الأمم المتحدة لـ سوريتنا أنَّ العوامل التي دفعت الحي لعقد هذه الهدنة هي دخول الحي في كارثةٍ إنسانيةٍ حقيقيةٍ دفعت قوات النظام لزيادة حصارها للحي، واتباع سياسة تجويع الأهالي، بحسب سكان الحي، وكان آخرها تقليل عدد أكياس الخبز التي تدخل الحي، ما جعل الحي يغرق في كارثة غذائية حقيقية، إضافة إلى طبيعة الحي الديمغرافية «التي يحاول النظام تغييرها كما فعل مع 13 حياً من أحياء حمص القديمة، ولكنه فشل في جميع الوسائل العسكرية والسياسية»، على حدٍّ تعبيره.

ونفى مسؤول التواصل في حي الوعر بشكل قاطع الإشاعات التي يروّجها النظام، بخروج أعداد كبيرة من المسلحين تصل الآلاف، إضافة لدخول جيش النظام إلى الحي وسيطرته الكاملة. مشيراً إلى عدم وجود أيِّ بند في الهدنة ينصُّ على التسويات ضمن الحي إنما هو أمرٌ متعلقٌ بالنظام فقط، بحسب وصفه.

وأكد المصدر على «استمرار الطابع الثوريِّ للحي، وعدم دخول الجيش، أو تشكيل لجان شعبية مشتركة، أو خروج المقاتلين بشكل كامل من الحي، مشيراً إلى أنَّ توقيع الهدنة ليس بسبب ضعفٍ أو عجزٍ عسكريٍّ أبداً، إنما هو بسبب كارثةٍ إنسانيةٍ وقع فيها الحيُّ في الفترة الأخيرة، ولم يعد قادراً على تحمّلها بأيِّ شكل».

خلافات

بدورها كشفت مصادرُ خاصةٌ من المطلعين على ملفِّ المفاوضات وجودَ الكثير من كواليس الصدامات الداخلية في صفوف النظام بسبب عقد هدنة مع لجنة الحي، على أنَّ النظام كان يفاوضُ الحي بجناحين سياسيٍّ وأمنيٍّ، فأما الأمني فهو رافض للهدنة بشكل كامل ويرى أنَّ الهدنة خروجٌ عن المسار العام لتعامل النظام مع المناطق الثورية عامة، والمحاصرة خاصة.

وأردفت المصادر أنَّ الفريقَ الأمني يقسم إلى ثلاثة أفرقة؛ الفريق الأول هو "فريق المتشدِّدين الذين يريدون تدمير حي الوعر بشكل كامل كما حصل في أحياء حمص القديمة وبابا عمرو، والفريق الثاني هو الميليشيات الشيعية وغايتهم ارتكاب المجازر داخل الحي واقتحامه، والفريق الثالث هو الطرف الأمنيُّ الذي ينادي بإخراج المسلحين من الحي، والإبقاء على المدنيين المتبقين فيه، ووضعهم تحت سلطة النظام كباقي أحياء حمص كالغوطة والحمرا وغيرهما».

أما الفريق السياسي فهو حسب المصدر يريد دعم (ديسمتورا)، حيث «وجد النظام بعد مؤتمر فيينا في اتفاق حي الوعر النموذج الذي يمكن تسويقه كحلٍّ سياسيٍّ لإنهاء الثورة السورية، من خلال تقسيم البلاد إلى مناطق وإبرام اتفاقيات وهُدَن مستبقاً انعقاد مؤتمر "جنيف 3».

يذكر أنَّ حيَّ الوعر المحاصرَ من قبل قوات النظام منذ أكثر من ثلاثة أعوام في مدينة حمص، والخاضع لسيطرة المعارضة، يحوي حوالي 125 ألف مدنيٍّ وعسكري يعانون أوضاعاً إنسانية وصحية صعبة جداً.

بنود الهدنة

جاء في بنود الهدنة..

1 - وقفٌ كاملٌ لإطلاق النار بين الطرفين خلال فترة الهدنة.

2 - فتح المعابر لتسهيل حركة المدنيين إلى داخل وخارج الحي عبر حاجز «دوار المهندسين» بين حي الوعر ومدينة حمص الذي سيفتح للمشاة فقط.

3 - السماح للمنظمات الإنسانية بممارسة أعمالها وتقديم المساعدات الإنسانية المختلفة العاجلة للحي.

4 - فتح القصر العدلي في المرحلة الثانية للاتفاق.

5 - تقديم لوائح بالمعتقلين في مدينة حمص والذي وصل عددهم لخمسة آلاف بين مفقود ومخطوف ومعتقل ومحول للقضاء، وسيتم إطلاق سراحهم فيما بعد مقابل تسليم جزء صغير من السلاح.

6 - خروج حالات خاصة ورافضين للاتفاق بأعداد ونسب قليلة جداً تم الاتفاق عليها، وذلك بسلاحهم الفردي، لأنهم غير قادرين على تحمل المسؤولية التي تقع عليهم أثناء فترة الهدنة.

قوافل مساعدات

مع استمرار وقف إطلاق النار بين قوات النظام وميليشياته من جهة، وكتائب الثوار داخل حي الوعر من جهة أخرى، دخلت السبت 5 كانون الأول منظمات دولية تحمل قوافل مساعدات إنسانية إلى حي الوعر المحاصر في مدينة حمص، والتي تضمنت موادَّ غذائيةً من زيتٍ، وسمنٍ، وسكر، وطحين، وأخرى صحية دخلت عن طريقِ الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدوليِّ برفقة وفد أمميٍّ من المكتبَ الإغاثي في الأمم المتحدة، واليونيسيف والـ "WFP"، والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين، التقوا مع جميع الفعاليات الإغاثية في الحي، وعلى رأسها مجلس محافظة حمصَ الحرَّة.

وقال الناشط الإعلامي محمد السباعي لـ سوريتنا: «إنَّ الاجتماع الإغاثيَّ الذي أقيم في صالة الوليد في الحي احتضنَ جميعَ الفعاليات الإغاثية في الحي التي قدَّمت جميعها تقاريرَ ووثائقَ تثبت الحالة المأسوية التي وصل إليها الحيُّ وسكانه، وخصوصاً الوضع الطبي الذي بدأ بالتفاقم مع ازدياد الحالات المرضية، ورفض حواجز النظام إخراجها».

وأكد السباعي دخول نحو 15 ألف سلة صحية، إضافة إلى خمسة آلاف حصة غذائية دخلت عبر شاحنات متعدِّدة وسط حشد جماهيري كبير من سكان الحي الذين تجمهروا لرؤية المحظورات التي مُنِعَت عنهم لأشهرٍ طويلةٍ، على حدٍّ تعبيره.

وأضاف المصدر أنَّ اللجانَ الإغاثية الدولية اعتذرت عن تقصيرها السابق في تقديم المساعدة للحي المحاصر، قائلةً: «إنَّ ذلك يعود إلى ضعف الإمكانيات المتوفرة لديهم، ووعدت أن تكون المرحلة القادمة أفضل غذائياً لأهالي وسكان حي الوعر المحاصر»، لافتاً إلى استمرار دخول سيارات البيض، واللبن، واللحوم إلى الحي بشكل شبهِ منتظم لكن بشكل قليل، وإلى الآن لم تحقِّق الحدَّ الأدنى من متطلّبات المدنيين.

المعارضة تتهم النظام بتجنيد مدنيين لإدخال مفخخات إلى ريف حلب الشمالي

15 مدنياً حصيلة تفجير السيارة المفخخة التي أدخلها فرع الأمن العسكري إلى مدينة حريتان

سوريتنا برس

يسعى النظام السوري في الريف الشمالي لمحافظة حلب إلى اتباع أسلوب كان قد اتبعه سابقاً في عدة مناطق من سوريا، وفق ناشطين ومختصين كانوا قد قدموا دلائل تورط النظام السوري بهذا الأسلوب، وهو إدخال سيارات مفخخة إلى المدن والقرى.

آخر مفخخة تمّ تفجيرها كانت في مدينة حريتان، وثبت ارتباط جهاز الأمن العسكري في حلب بهذه العملية، بعد أن تمكنت فصائل المعارضة من إلقاء القبض على منفذي عملية تفجير السيارة المفخخة، حيث بثّ ناشطون يوم الاثنين الماضي شريطاً مصوراً، يظهر فيه منفذو العملية، والذين اعترفوا بتلقيهم أوامر من ضباط تابعين لفرع الأمن العسكري في حلب وفق الفيديو، واعترفوا بتعاونهم مع حاجز "السعن" التابع لفرع الأمن العسكري في حماه من أجل إدخال السيارة المفخخة إلى مدينة حريتان.

ووفقاً للتسجيل المصور فقد اعترف منفذ العملية باستلامه للسيارة المفخخة من حاجز السعن وتوجهه لمدينة حريتان، قاطعاً مسافاتٍ طويلةً مرّ خلالها على حواجزَ عديدةٍ تابعةٍ لجبهة النصرة وفصائل إسلامية أخرى، دون أن يتمّ الكشف عن وجود متفجرات داخل سيارته، وقال منفذ العملية: «إنه قام بتفجير السيارة عن طريق مؤقت زمني متعاوناً مع أخيه».

وتمكنت فصائل المعارضة الموجودة في الريف الشمالي لمدينة حلب من إلقاء القبض على منفذي عملية التفجير، بعد تحريات قامت بها، معتمدة على معلومات شهود كانوا في مكان التفجير قبل حدوثه، وعلى شهادات أدلى بها عناصر الحواجز الموجودة في المدينة، ونفذت فصائل المعارضة حكم الإعدام بحقّ منفذي عملية التفجير حسب ناشطين من مدينة حريتان.

المفخخات أرهقت سكان الريف الشمالي

شكلت المفخخات رعباً لسكان الريف الشمالي في حلب، كون تنظيم الدولة يستهدف بشكل مستمرّ قرى شمال حلب المحاذية لمناطق سيطرتهِ بالسيارات المليئة بالمتفجرات، والتي ذهب ضحيتها عشرات المدنيين.

ويلقي سكان الريف الشمالي في حلب المسؤولية على الحواجز التابعة لجبهة النصرة، وفصائل المعارضة الأخرى، ويقول محمد رضوان أحد سكان مدينة حريتان: «لولا التسيبُ والفلتان الأمنيُّ لما دخلت هذه المفخخاتُ إلى قلب مدينتنا، وقتلت أبناءَنا»، وطالب الرضوان الحواجزَ الأمنيةَ بالتدقيق على السيارات وتفتيش حمولاتها.

«مسلمون لا مجرمون» ..هكذا ردت الجبهة الشامية على توحش داعش

جاد عطار

بثت مؤسسة كفاح التابعة للجبهة الشامية الاثنين الماضي إصداراً مرئياً يحاكي إصدارات تنظيم داعش في الشكل ويختلف عنها في المضمون ، وأظهر الإصدار الذي حمل عنوان «مسلمون لا مجرمون» عشرة أسرى من تنظيم داعش - أسرَهم مقاتلو الجبهة الشامية خلال معارك ريف حلب الشمالي- وهم يرتدون الزيَّ البرتقاليَّ ، يقودهم عشرة عناصر مسلحين يرتدون ثيَاباً سوداء وأقنعة تخفي وجوههم، وبعد وضع الأسرى في وضعية الإعدام وتأهب المسلحين المقنعين لإطلاق النار عليهم تبرُزُ المفاجأة التي خالفت التوقعات، حيث أعاد العناصر المسلحون أسلحتهم إلى جعبهم وأزالوا الأقنعة عن وجوههم، ولم يقتلوا الأسرى كما تفعل داعش في إصداراتها.

وخلال الإصدار وجه الشيخ محمد الخطيب رئيس المكتب الشرعي في الجبهة الشامية كلمة إلى الأسرى قال فيها: «إنّ كان لبس السواد واللثام شعاركم، فالبياض والوضوح شعارنا، إن كان قطع الرؤوس دينكم وهواكم، فديننا في إصلاحها وترسيخ الإيمان فيها، من رجع منكم قبلناه وسامحناه ومن غرّر به نصحناه».

وأظهر الإصدار اعترافات الأسرى الذي ينتمون لعدّة مناطق سورية، وبينهم من لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ويحمل أحدهم الجنسية المغربية.

وفي تصريح لـ سوريتنا قال الشيخ محمد الخطيب رئيس المكتب الشرعي في الجبهة الشامية: «إنَّ الرسالة التي سعينا إلى نشرها هي رسالة العدل التي علمنا إياها ديننا وتربينا عليها على علماء أهل الشام، وهي رسالة الوسطية والإنصاف من غير غلوٍّ ولا ميوعة، وهي رسالة السلام والتسامح في وقته، ورسالة الحزم والقوة في وقتها»، وأضاف الشيخ الخطيب «إنَّ رسالتنا إلى العالم أجمع أننا لا نهوى القتل وسفك الدماء، ولولا أنَّ الحرب فرضت علينا لندافع بها عن ديننا وأهلنا وأبناء بلدنا ما خضناها»، وشدّد الخطيب على أنَّ الإصدار هو رسالة لمن غرّرَ بهم وضلوا الطريق ولحقوا المال والسلطة فضلوا وأضلوا وقتلوا وأجرموا.

وتوقع الخطيب أن يؤثر هذا الإصدار في «القسم الكبير من العناصر المغرَّر بهم والجهلة على أقل تقدير» وذلك من خلال وضعهم «أمام مقارنة ومحاكاة عقلية بين إجرام داعش ورحمة الإسلام» مرجحاً « أن تغلبَ عليهم الفطرة السليمة ويعودوا إلى رُشدهم إن لم يكن بشكل مباشر فبعد وقت ليس بالطويل».

مسؤول مؤسسة الكفاح الذي فضل عدم الكشف عن اسمه لضرورات أمنية قال في حديثه لـ سوريتنا: «إنَّ الهدف من هذا الإصدار هو محاربة فكر تنظيم داعش إعلاميا بطريقة جديدة»، وأوضح أنَّ هذا العمل الإعلامي أنتج بخبرات محلية ثورية، مؤكداً أنه لن يكون الوحيد، وسيكون هناك إصدارات قادمة تحمل رسائل متنوِّعة.

واعتبر ناشطون الإصدار نقلة نوعية مهمة في إعلام الفصائل الثورية كونه عمدَ إلى التوعية في التعامل مع عناصر داعش، وأظهر حقيقة الثوار والرسالة التي يحملونها، كما أنه لقي انتشاراً واسعاً بين مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي.

قدسيا تودّع أبناءها والنظام يغيير ديموغرافية محيط العاصمة

سوريتنا برس

ذكرت مصادر إعلامية مقرّبة من النظام أنَّ ملفّ "المصالحة الوطنية" تمّ إنجازه في بلدة قدسيا بريف دمشق بما يفضي إلى فتح الطرقات أمام المارّة والسيارات دخولاً وخروجاً، إضافة للسماح بدخول المواد الغذائية والطبية إلى البلدة، هذا الإعلان كان في مطلع الجاري.

ناشطون من داخل البلدة أكدوا أنَّ الطرقات ما تزال مغلقة دون أيةِ مؤشّرات على نية النظام فتحها، بل مجرّدُ تسويفات، وكانت لجنة "المصالحة" في قدسيا أعلنت أنه تمّت تسوية كلّ البنود العالقة أو الخلافية التي حالت دون التوصل لاتفاق ينهي الأزمة المستمرة منذ ما يزيد على الستة أشهر.

الاتفاق الذي يبدو حتى اللحظة غير واضح المعالم، ظهر من بنوده، خروج مجموعات من المعارضة المسلحة الرافضين مبدأ الهدنة، مع عوائلهم باتجاه محافظة إدلب، إضافة إلى تثبيت مبدأ اللجان الشعبية داخل البلدة كسبيل وحيدٍ لإنهاء الحصار المفروض عليها من حواجز النظام الأمنية والعسكرية.

بتاريخ 2015/11/30 تمّ الإعلان عن التوصل لاتفاق نهائيٍّ بين لجنة المصالحة في قدسيا من جهة، والقيادة العسكرية للمنطقة "عن النظام" من جهة أخرى، لتصحو البلدة في اليوم على مشهد الحافلات المخصصة لنقل المسلحين إلى شمال البلاد، وهو ما حصل بالفعل حيث وصل ما يقارب 100 مسلح من البلدة برفقة عوائلهم إلى مدينة كفرنبل بريف إدلب لتستقبلهم هناك حركة أحرار الشام المسؤولة عن ترتيب أمورهم وفق ما أكده ناشطون. لكنّ اللافتَ أنَّ النظام لم ينفذ تعهداته بإنهاء الحصار وفتح الطرقات رغم أنَّ خروج المسلحين كان الشرطَ الأكثر صعوبة في مسيرة المفاوضات الأخيرة بين الطرفين.

مراقبون اعتبروا أنَّ النظام الآن يبنى بشكل واضح سياسة تغيير المعالم الديموغرافية في محيط دمشق، لاسيما مداخل العاصمة التي تشكل خطوط المواصلات والإمداد والربط بين نقاط تمركز الأخير المقطعة الأوصال، استباقاً لأي حلٍّ سياسيٍّ يمكن أن يفرض من خلال المسارات الإقليمية الدولية "الساخنة" في هذه الفترة. إذ وبحسب وجهة نظرهم الأسد يسعى جاهدا لتأمين الحزام الغربي من العاصمة على الحدود اللبنانية امتداد إلى القلمون وصولا إلى معاقله في الوسطى والساحل كحل أخير يمكن أن يفاوض عليه، يرتكز صراحة على "كانتون" طائفي علوي فيه ما يحتاج من البنى التحتية يعيد من خلاله أنتاج "الدولة المسخ"، في حين تكون الغالبية "السنية" ضمن مناطق مدمرة غير منسجمة ما يجعلها في حالة صراع دائم فيما بينها، ويحتفظ هو نسبيا بالغلبة عليها مجتمعة "اقتصادياً، سياسياً" في المرحلة الأولى تماشياً مع مرحلة انتقالية بإمكانها إعادة فرض المكوِّن العلوي سياسياً على مجمل الخارطة السورية التي تنضج ضمن مخاضات عسير غير واضحة المعالم والأبعاد.

قد يبدو هذا التحليل نظرياً على الأقل "في كبد الحقيقة" إذا ما تمّ ربطه بأحداث متقاطعة في أكثر من منطقة "حمص- داريا- الزبداني- جنوب دمشق- وحتى درعا"، لاسيما بعد التذكير بأنَّ النظام كان اتخذ قبل أشهر قراراً بحصار قدسيّا والهامة متذرِّعاً حينها أنَّ كتائبَ المعارضة داخل البلدتين اختطفت أحدَ عناصر الأوّل، ليرفضَ بعدها أيةَ صيغة للحلّ دون عودة الجندي الأسيرِ الذي نفت الجهات المدنية والعسكرية داخل البلدتين أيةَ علاقة لها بهذا الموضوع، المستغرَب ضمن الاتفاق الأخير أنَّ النظام لم يأتِ على ذكر الجندي المختطف وفق ادعاءاته، لا من قريب أو من بعيد، ما يؤكد استثماره لسياسة الحصار بما يقود لإفراغ المناطق "السنية".

الآن ووفق منصاتٍ إعلامية تابعة للنظام بدأ الأخير باشتراط إقامة حواجز تفصل بين قدسيّا والهامة، قبل إنهاء الحصار، متذرِّعاً بأنَّ الأخيرة تشكل حاضنة لجبهة النصرة، كسيناريو مبدئيٍّ تجاه الهامة ينتهي بإخراج المسلحين من أبنائها ما يجعلها لاحقاً عاجزة عن مواجهة أيةِ هجوم محتملٍ من الأحياء المجاورة "الموالية للنظام".

باصات النقل الداخلي في اللاذقية تضيق بركابها ولا حلول جذرية للمشكلة

اللاذقية - هلا عباس

على متن باص صينيٍّ أخضر، يحشر المئات من الركاب جيئةً وذهاباً منذ السابعة صباحاً وحتى التاسعة ليلاً قاصدين أشغالهم ووظائفهم، لا يوجد فترة تسمى أوقات الذروة، فكلُّ ساعات اليوم تعتبر ذروة للراكبين، والازدحام والتدافع والكثير من الانتظار، بات روتيناً يومياً تكرس كجزء من حياة سكان اللاذقية، المدينة الصغيرة التي أصبحت فجأة وجهة لمئات الآلاف من النازحين السوريين من مختلف المحافظات، والذين اعتبرهم الكثيرون من سكان المدينة سبباً في أزمة مواصلات خانقة، عامة وخاصة، تتجه رويداً رويداً نحو الانفجار.

ازدحام مدينة اللاذقية | صفحات موالية

«أصبحنا نخصص جزءاً يسيراً من وقتنا للمواصلات اليومية» بهذه الكلمات يبدأ غازي الموظف في القطاع العام حديثه متهكماً، مشيراً إلى أنه يغادر قريته الواقعة في منطقة الشير عند الخامسة صباحاً، ليصل إلى وسط مدينة اللاذقية عند الساعة الثامنة مع بداية الدوام الرسمي، هو وقت طويل بالنسبة له يجعله يعاني من الإعياء في نهاية دوامه الرسمي، ليعود ويقطع نفس الرحلة في التوقيت ذاته، لكن بالعكس.

وأضاف: «استعين بوسيلتَي نقل لأصلَ إلى وجهتي، وأدفع ثمن رحلتي الذهاب والإياب قرابة 250 ليرة سورية يومياً، فوسائط النقل العامة لم تعدْ رخيصةَ الثمن كما عهدناها في سنوات خلت، السرفيس العامل ما بين الريف والمدينة لا تقل أجرته عن 100 ليرة سورية، كما أن الباصَ العموميَّ الأخضر ارتفعت أجرته بشكل مضطرد، لتصلَ إلى 20 ليرة لرحلة واحدة فقط، وهذا يزيد العبء على الطلاب وذوي الدخل المحدود، ومع الأسف لا يوجد أمامنا حلّ، فسيارات الأجرة أصبحت مخصصة لشريحة الميسورين، وليس أمامنا سوى الاختناق بداخل هذه الهياكل المعدنية الخضراء.

سكان المدينة أنفسهم لم يسلموا من أزمة المواصلات العامة فيها، وكثير منهم يفضّل المشي على الأقدام، لقطع مسافات طويلة، تجنباً للانخراط في عذاب الباص الداخلي ومهازل انتظاره. نسرين مدرسة اللغة العربية، لا تحتمل الانتظار أكثرَ من ساعة ريثما يأتي الباص، لتقضي ساعة أخرى في التجوال وسط ازدحام خانق في الطرقات، تجعل الباص يزحف ببطء بين السيارات على حد تعبيرها.. «تعجبني فكرة المشي كبديل عن الانحشار في وسائل النقل العامة، وكنت قد تحمست في فترة من الفترات لاستعمال دراجة هوائية كاستجابة لحملاتٍ كثيرةٍ شجعت على ذلك، لكنني صدمت بأنَّ طرقاتنا غيرُ مؤهلة أصلاً لمثل هذا المشروع، كما أنَّ سرقةَ السيارات باتت أمراً عادي الحدوث في حياتنا، دون بذل أي مجهود للسيطرة على هذه الظاهرة، فما بالك بسهولة ويسر عملية سرقة الدراجات الهوائية؟؟».

> النظام بدوره حاول الحدَّ من تفاقم المشكلة، بعد ورود الكثير من الشكاوي بتأزُّم الوضع، وضرورة السيطرة عليه، ومع بداية الشهر الحالي خصّصت محافظة اللاذقية بـ25 باصاً للنقل الداخلي، وقام بفتح خطوط جديدة للتنقل داخل المدينة، كما عمد إلى تسيير قطار ما بين اللاذقية وجبلة، يعمل برحلات معينة، تتناسب مع دوام الطلاب والموظفين.

يوميات باص النقل الداخلي

مواقف طريفة كثيرة يمكن أن تحدث داخل أو أثناء انتظار الباص، ويذكر لؤي الطالب الجامعيُّ بعض الحيل التي يمكن أن يتبعها ليحصلَ على مكان صغير داخله، وإن كان وقوفاً، فالمهمُّ بالنسبة له أن يعود إلى البيت بعد دوام جامعيٍّ طويل، غير عابئٍ بترفٍ إيجاد كرسيٍّ داخل الباص، فالعودة جلوساً هي حلمٌ وترفٌ لا يجتهد في تحقيقه».

ويقول لؤي: «كثيراً ما تعلقت بالباص وبقيت متمسكاً بالباب الأماميِّ، نظراً لازدحامه، وعدم قدرتي على الوصول إلى الداخل، وهو مشهدٌ كنت اعتدت مشاهدته في الأفلام المصرية، وها أنا أقوم به الآن، ومرّة قلت للركاب: إنَّ الباص قد غير خطه، وعليهم التوقف عن الصعود، وعندما اكتشفوا الكذبة أوسعوني ضرباً، ولن أنسى عندما غضب منّا السائق، وقرّر التوقف عن متابعة السير، لأننا لم نرضَ بالمزيد من الانحشار فوق بعضنا البعض، لإفساح المجال لصعود ركاب غيرنا، لكننا قمنا بالتوسل إليه ليكمل السير، ونفعل ما يريده بالضبط كي لا يغضب، ويوصلنا إلى وجهتنا».

معارك شبهُ يوميةٍ تقع ما بين السائقين والرُّكاب، الطرفان يتهمان بعضهما البعض بعدم احترام قانون ركوب وسائل النقل العامة، فالرُّكاب يضيقون ذرعاً بتحكم السائق بهم، وتصرُّفه وكأنَّ الباصَ ملكٌ له، وكثيراً ما تحصل حالات عراك بالأيدي نتيجة صراخ أحدهم على الآخر لإغلاق الباب، أو الإسراع بالنزول لمتابعة السير، بينما يؤكد السائقون أنَّ الركاب لا يقدِّرون مدى الضغوطات التي يتعرَّضون لها يومياً، وهي أمور تحدَّث عنها بسَّام العامل على أحد خطوط المدينة قائلاً: «يجبِ علينا أن نحاسبَ الرُّكاب، وننتبه إلى خط السير، ونتيح المجالَ لصعود المزيد، وننتبه إلى تعليمات المراقبين، ونتحمل ازدحام السير، ليأتي في النهاية أحدُ المواطنين، ويتهمنا بسرقة البطاقات، أو بتحميل الباص أكثرَ من طاقته، العددُ هائلٌ، والضغط علينا كبير جداً، لم نعتدِ العملَ في هذه الظروف الصعبة، لكننا نعتاد على الأمر رويداً رويداً.. طالبنا بزيادة عدد العاملين على الورديات، لكن الردَّ يكون دائماً بعدم وجود مخصصات لهذا الأمر».

حكومة النظام تعوض روسيا بـ 800 طن من الحمضيات!

سوريتنا برس

أبحرت يوم السبت الماضي أول رحلة بحرية تحمل 800 طنٍّ من البرتقال والليمون من ميناء طرطوس البحري باتجاه ميناء «نوفوروسيسك» الروسي على البحر الأسود، كخطوة أولى في تصدير الحمضيات من سورية إلى روسيا.

وقالت مصادر من الميناء: «إنه من المتوقع وصول السفينة في الخامس عشر من كانون الأوّل القادم».

الشحنة الأولى تأتي على خلفية وعد قدَّمته حكومة النظام لروسيا بتصديرِ المنتجاتِ الزراعيةِ إليها، بعد توقف الأخيرة عن استيرادها من تركيا، بسبب توتر العلاقات السياسية بينهما، إثر إسقاط تركيا لمقاتلة روسية فوق الأراضي السورية.

وأشارت وسائل إعلام روسية إلى أن الحكومة تبحث إمكانيات فرض إعفاءات ضريبية على المنتجات القادمة من سوريا.

ويرى المتخصِّصُ الاقتصادي أحمد الحسين أن صعوباتٍ متعددة تعترض تصدير كميات كبيرة من «الخضراوات والفواكه لروسيا، أبرزها بعد المسافات، الأمر الذي يعرِّض المنتجات للتلف، ويحصر إمكانية التصدير بمنتجات محددة؛ إذ تستغرق الرحلة البحرية حوالي 35 يوماً كحدٍّ أدنى، إضافة إلى تكلفة الشحن العالية، ما يجعل أسعارها مرتفعة في الأسواق الروسية».

وفي سياق متصل، كشف رئيس هيئة تنمية وترويج الصادرات السورية، التابعة لحكومة النظام أن سورية تستورد من روسيا 20 ضعفَ ما تصدِّره إليها، وأن حجم كل الصادرات وصلت إلى 2 مليار دولار خلال العام الجاري، فيما بلغ العام الماضي قرابة 1,8 مليار دولار.

وأشار إلى أن قيمة الصادرات من المنتجات النسيجية، فاق نصف مليار دولار، وانخفض بنسبة 90 ٪ مقارنة مع العام 2010 الذي بلغ فيه قرابة 12 مليار دولار.

إلى ذلك، يدور في أروقة حكومة النظام الحديث عن مشروع ضخم لتوسعة ميناء طرطوس، البوابة التجارية الوحيدة لروسيا، وذكر مصدر فضَّل عدم الكشف عن اسمه لـ سوريتنا أنّ «الحكومة بصدد تكليف لجنة مختصة بدراسة إمكانية توسيع أرصفة الميناء وتطوير بنيته التحتية، باعتباره من أولويات استمرار الاستيراد والتصدير»، وأضاف المصدر أن «الحكومة سوف تسلم المشروع لرجل أعمال مقرب من النظام سينفذ المشروع مع رجال أعمال روس».

يذكر أن معاون وزير الاقتصاد سامر خليل قد أعلن في وقت سابق انتهاء الخطوات الرسمية لطلب انضمام سورية إلى الاتحاد الجمركي الروسي، والذي يضمُّ عدداً من دول الاتحاد السوفياتي سابقاً كبيلاروسيا، وكازخستان، وقرغيزستان، وأرمينيا، وأن الحكومة السورية ستقوم قريباً بإنشاء قرية للاستيراد والتصدير في الساحل السوري، بشراكة بين القطاع الخاص وشركات روسية.

السورية للطيران «بطائرة واحدة»

أعلنت مؤسسة الطيران السورية، أنه لم يتبقَّ من أسطولها سوى طائرة واحدة قادرة على التحليق، بعد خروج الطائرة الثانية من الخدمة نتيجة حاجتها لإعادة التعمير.

فبحسب وسائل إعلامية مقربة من النظام أن الطائرة الوحيدة المتبقية لدى المؤسسة، مهدَّدة أيضًا بالتوقف ما لم تتدارك الحكومة الموقف وتدعم المؤسسة بما تحتاجه لإعادة تعمير طائراتها.

وكانت مؤسسة الطيران طلبت 57 مليون دولار من الحكومة قبل نحو ثلاثة أشهر، من أجل إعادة تأهيل طائراتها، وبيّنت حينها أنَّ جميع الطائرات مهددة بالتوقف.

بالمقابل ذكرت مصادر إعلامية، أن اجتماعًا عقد على أعلى المستويات من أجل إنقاذ مؤسسة الطيران، غير أنّ نتائج ذلك الاجتماع ظلت غامضة، لأنه لم يتمَّ تحقيق مطالب المؤسسة وتخصيصها بالمبلغ الذي طلبته لإعادة تشغيل طائراتها.

جامعة حلب: فساد متعدد والطلاب يطورون أساليب الغش

حلب - عثمان إدلبي

أصدرت جامعة حلب عقوباتٍ امتحانيَّةً بحقِّ 650 طالباً وطالبةً خلال العام الدراسي الماضي، رقمٌ يرى فيه بعض المختصين دلالةً على أنَّ إدارة جامعة حلب تسعى إلى تطبيق قانون صارم على الطلاب، لمنع الغشِّ، ومن أجل الحفاظ على سوية التعليم ومستوى الجامعة، لكن الحقيقة هي أنَّ هذا القانون «يطبق فقط على الطالب الذي لا يملك الواسطة، أما الذي يملكها أو يملك المال، فيمكنه أن ينجح في كليته، ويتخرج فيها، متبعاً أساليب الغش التي يهواها، دون أن يضايق أو يحاسب».. يقول طلاب تحدَّثوا لـ سوريتنا.

ابتكر بعض طلاب جامعة حلب أساليب جديدة للغشِّ تتماشى مع الوضع الأمني في الجامعة، ومع طبيعة العقوبات التي تفرضها لجنة الانضباط على الطلاب، وتراجعوا عن استخدام بعض الطرق التي باتت صعبة التطبيق، كالطرق التي تعتمد على الاتصال الهاتفي، أو لأنَّ هذه الطرق أصبحت مكشوفة للمراقبين، ومن أبرز طرق الغش التي يستخدمها الطلاب في هذه الفترة:

الدفتر الامتحاني

انتشرت طريقة الغش بوساطة الدفتر الامتحاني بشكل أكبر من السابق، وباتت هذه الطريقة هي الأكثرَ اعتماداً في جامعة حلب، حيث لا تحتاج هذه الطريقة لوساطة، لكن يجب أن يتميز الطالب الذي يريد أن يستخدمها بالشجاعة.

مبدأ الغش بها، هو إدخال دفترٍ امتحانيٍّ يكون الطالب قد "سرقه" فيِّ امتحانٍ سابق أو يمكن أن يكون قد حصل عليه عن طريق أحدِ موظفي الامتحانات، فيكتب الطالب على الدفتر ما يريد من معلومات بقلم رصاص ويخبئه داخل ثيابه، وعندما يوزع له الدفتر الامتحاني الجديد في قاعة الامتحان يبدله بالدفتر الذي كتب عليه المعلومات، وينقل الأجوبة منه ويدوِّنها بقلم أزرق، ويمحو ما كان قد كتبه سابقاً ويسلم الدفتر، وهكذا يخرج الطالب ويكون بحوزته دفترٌ جديد، يستطيع استخدامه في الامتحانات القادمة.

موظف الامتحانات

تحتاج هذه الطريقة للمال، وبعض المعارف أو الوساطات، حيث انتشرت هذه الطريقة بسبب التسيب وانعدام الرقابة في جامعة حلب، ففي كل كلية من كليات جامعة حلب يوجد سمسار، يستطيع الطالب من خلاله الوصولَ إلى موظف الامتحانات، الذي يستطيع أن يغيِّر علامات الطلاب المدوَّنة على السجلات الورقية والإلكترونية مقابل أن يدفع الطالب له المال، ويقول محمد وهو طالب في كلية الآداب «أحد زملائي تخرج السنة الماضية دون أن يدرس أية مادة من موادٍّ السنة الثالثة والرابعة، لأنه كان يدفع المال لموظف في دائرة الامتحانات مقابل أن يغير له علاماته ويوصلها إلى حدِّ النجاح»، تختلف الأسعار التي يتقاضاها السماسرة مقابل عمليات الغش هذه، وهي تحدَّد حسب كمية المواد التي يريد الطالب أن ينجح بها، فغالبية السماسرة يأخذون مبلغ 25 ألف ليرة سورية على المادَّة الواحدة و300 ألف ليرة سورية على موادٍّ فصل كامل.

رشوة الدكاترة

دفع الرشاوى لدكاترة الجامعة طريقة غش قديمة ومتفشية في كثير من الكليات منذ زمن طويل، ولكن زاد انتشار هذه الطريقة في السنتين الأخيرتين بسبب التسيب وغياب الرقابة في جامعة حلب، مبدأ الغش في هذه الطريقة، هو أن يعطي الطالب للدكتور إشارة مميزة كان قد وضعها على دفتره الامتحاني لكي يميز الدكتور دفتره، كون الدكتور لا يستطيع أن يطلع على أسماء الطلاب لأنها تكون مغلقة، وبعدها يعطي الدكتور للطالب علامة النجاح، أو من الممكن أن يأتي الطالب لبيت الدكتور ويدله على دفتره، فإما يعدِّل الطالب أجوبته أو يعطيه الدكتور علامة النجاح فوراً، ويختلف مبلغ الرشوة حسب صعوبة المادَّة التي يريد الطالب أن ينجح بها، وحسب الدكتور المشرف عليها، ولكنَّ متوسط رشوة النجاح في مادة واحدة هو 40 ألف ليرة سورية.

«الطالب الذي يملك وساطة، أو المتعاون مع أحد الأفرع الأمنية، أو المتطوع في صفوف الجيش أو الشبيحة، يفعل ما يحلو له في الجامعة»

الكتابة على المقاعد والجدران

تحتاج هذه الطريقة إلى بعض المعارف، فإن كان الطالب يعرف أحد المستخدمين أو الأذَّان في كليته، يمكن أن يدخل إلى كليته في اليوم الذي يسبق يوم امتحانه، وبعد انتهاء الدوام، ويذهب الطالب إلى قاعته الامتحانية، ويسجل على المقعد والجدار القريب منه المعلومات التي يريدها، لكي ينقل منها الإجابات أثناء الامتحان، وتعتبر هذه الطريقة من أسلم الطرق بالنسبة للطالب، لأنَّ الطالب يستطيع أن ينكر كتابته لهذه المعلومات في حال ضُبِط وهو ينقل منها، كون المراقبينَ لا يَملكون دليلاً قاطعاً يثبت ذلك، وهذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً في هذه الفترة.

السماعات

باتت هذه الطريقة قديمة، وقليلة الاستخدام في الوقت الراهن، بسبب سوء حالة شبكة الاتصالات، تعتمد طريقة الغشِّ هذه على سماعات لا سلكية، أغلبها مغناطيسية أو كما يسميها الطلاب "سماعات بلوتوث"، حجمها كحجم حبة العدس، تلصق داخل الأذن، ويكون معها جهاز موبايل صغير موصول بشبكة أسلاك ومحوِّلات تبث الصوت للسماعة اللاسلكية، يوضع الموبايل والأسلاك داخل "بوكسر" أو حزام يلبسه الطالب قبل الدخول للامتحان، ويكون الطالب قد أجرى اتصال مع أحد أصدقائه لكي يعطيه الأجوبة الصحيحة.

> مطلع عام 2014 ضبطت إدارة جامعة حلب مجموعة من الطلاب شكلوا شبكةً لتسريب الأسئلة، وابتكار أساليب الغشِّ في الجامعة وتطويرها، وكانت تعتمد تلك الشبكة بالدرجة الأولى على التعامل مع بعض الموظفين في الجامعة للحصول على الأسئلة، وفي حالة عدم توفر ذلك، كانت تتبع طريقة السماعات لإعطاء الطلاب المتعاونين معهم الإجابات

"الراشيته"

يلجأ الكثير من الطلاب إلى الغشِّ بالطرق التقليدية كالكتابة على القصاصات الورقية، أو على الأيدي أو على محفظة الأقلام، على الرغم من أنَّ هذه الطريقة تعتبر قليلة الفائدة مقارنة مع الطرق السابقة، إلا أنَّ أغلب الطلاب الذين يتعرَّضون لعقوبات امتحانية، تكون مخالفاتهم غشّاً بوساطة القصاصات الورقية أو الكتابة على اليد.

الواسطة

«الطالب الذي يملك واسطة، أو المتعاون مع أحد الأفرع الأمنية أو المتطوِّع في صفوف الجيش أو الشبيحة، يفعل ما يحلو له في الجامعة» حسب أحد الطلاب الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، حيث يختار الطالب ذو الواسطة طريقة الغشِّ التي تناسبه دون أن يأبه بالعواقب، فكثيرون همُ الطلاب الذين أحيلوا إلى لجنة الانضباط بعد أن ضبطوا في حالات غشٍّ امتحانيٍّ، ولكنهم نجوا من العقوبات، بعد أن تدخلت وساطاتهم وضغطت على أفراد لجنة الانضباط في رئاسة الجامعة.

الصناعات الدوائية.. من الاكتفاء الذاتي إلى الانهيار

معمل آسيا بعد قصفه من قبل الطيران الروسي | 23 تشرين الأول 2015 | المكتب الإعلامي لمدينة حريتان

بدر حسين

تسبب استهداف القصف الروسي لمعمل آسيا للصناعات الدوائية "أكبر معامل الادوية في الشرق الأوسط" الكائن في شمال حلب "حريتان" في الثالث والعشرين من الشهر الماضي، بخروجه عن الخدمة نتيجة الدمار الواسع الذي لحق به، بعد أن كان يغطي النسبة الأكبر من الاحتياج المحلي.

لم يكن هذا التصعيد من قبل النظام تجاه المعامل الدوائية جديداً، حيث سبقه قصف متكرٍّر لعددٍ من المعامل الدوائية في أماكن متفرقة من سوريا، في دمشق، وحلب، وحمص حيث دمِّر القصف كلًّا من معمل أوبري الذي تضرَّر بشكل كبير، ومعمل الوطنية، ومعمل كيمي، كما توقف معمل بركات عن العمل نتيجة القصف، وهذا ساهم بانخفاض إنتاج الدواء بشكل عام في سوريا.

وكانت سوريا قد شهدت خلال الفترة الماضية ازدهاراً في مجال الصناعات الدوائية، حيث كان لها دور في دفع العجلة الاقتصادية من خلال استثمار رؤوس الأموال، وتوفير فرص العمل لخبرات وكفاءات محلية.

تراجع الصناعة الدوائية في سوريا

الصيدلاني أحمد نديم يقول لـ سوريتنا: «كانت سورية تحتل المرتبة الثانية عربياً بعد الأردن في مجال تصدير الدواء، حيث يوجد فيها حوالي 75 شركة ومعملاً لصناعة الأدوية، مختلفة الحجم والطاقة الإنتاجية، فالأدوية السورية تغطي أغلب الفئات العلاجية ما عدا بعض الأنواع كأدوية السرطان، وبعض أدوية الغدد بسبب تكلفتها العالية، وحاجتها لتقنية متقدِّمة جداً».

وبيّن نديم أنَّ من أهمِّ العوامل التي أثرت في الصناعة الدوائية خلال هذه الفترة تعرُّض مصانع الأدوية للتخريب، والقصف الممنهج من قبل قوات النظام، والذي كان آخره قصف معمل آسيا للصناعات الدوائية في حلب، بالإضافة إلى سيطرة بعض القوى على بعض المعامل والعبث فيها، وعدم قدرة المختصين على تشغيلها، كما تعاني الصناعة الدوائية من صعوبة الوصول إلى المواد الأولية من الهند والصين، بالإضافة إلى ضعف حركة التجارة.

وأشار المصدر إلى أن معظم مصانع الدواء في الأماكن الملتهبة كريف حلب وريف دمشق وحمص تضرَّرت، ولا تعمل بكامل طاقتها، وحتى إنَّ أغلبَ مصانع حلب باتت شبه متوقفة، إضافة إلى سوء الأوضاع الاقتصادية بشكل عامٍّ وتراجع صرف الليرة الذي أثر في كثير من السلع والمواد الأولية التي نالت الصناعة الدوائية نصيباً منها.

وتابع المتحدث «أثرت تلك الأسباب على توفر المواد اللازمة الداخلة في تراكيب كثير من أدوية الأمراض المزمنة كضغط الدم، والسكري، والربو، والمستحضرات التجميلية التي يحتاجها كثيرٌ ممن يعانون من أمراض جلدية ومن الحساسية، عدا عن الأدوية والجرعات التي تحتاجها المشافي لمعالجة أورام السرطان ولقاحات الحصبة وشلل الأطفال».

وتابع نديم «واجه الدواء السوري مشكلة ارتفاع أجور النقل، وقيام بعض شركات الشحن برفض شحن المواد الأولية مباشرة إلى سوريا، ثمَّ إلى دول مجاورة، أو تطلب أجوراً مرتفعة أكثرَ من المعتاد، ما أثّر على تكلفة الإنتاج والخطة الإنتاجية بدرجات متفاوتة حسب المواد الأولية ومصدرها».

أسعار ملتهبة والمواطن يدفع الثمن

تقع الطبيبة كفاح المختصة بالأمراض النسائية في حيرة من أمرها عندما تريد كتابة الوصفة الصحية للمريضة، فالكثير من أدوية المضادات الجرثومية والفيروسية، ومثبتات الحمل أدوية غير متوفرة، وأما ما يتوفر منها فهو دواء أجنبي مرتفع الثمن. وتضيف: «الفقر هنا مستحكم. والكثير من النساء غير قادرات على شراء الأدوية المحلية، فكيف بالمستوردة المرتفعة الثمن؟!».

أما أحمد سهيل "أب لأربع أولاد، وهو عامل" فيقول: «مع قدوم فصل الشتاء ازدادت أمراضُ أطفالي من كريب والتهابات، فهم بحاجة إلى أدوية بشكل مستمرٍّ خلال هذا الفصل، تفاجأت بهذا الارتفاع الكبير بأسعار الأدوية مقارنة بالعام الماضي، المفاجئة لم تتوقف على أدوية الأطفال، وقد قمت بشراء دواء خاصٍّ بأمراض الأذن لزوجتي بلغت قيمته 1125 ل. س كان سعره سابقاً 300 ل. س».

وتابع أحمد «هذه الأسعار تعتبر باهظةً مقارنة بدخل المواطن المحدود، وهناك أناس لا يملكون دخلاً بالأساس، ولم يقتصر الأمر على الأدوية فقط، بل هناك ارتفاعٌ في سعر حليب الأطفال؛ فعلبة الحليب تباع بـ 2000 ل.س».

فيما يروي لنا سامي العلي وهو مهندس زراعي معاناةً من نوع آخر عن ندرة بعض الأدوية وارتفاع ثمنها «اصيب ابني بمرض السعفة الجلدية، أو ما يسمى بداء القطط، وهو مرضٌ جلدي مُعْدٍ يأتي من القطط ودواؤه ليس في الأسواق، وتعدُّ شركة تاميكو المنتج الوحيد له سابقاً، بحثنا عن الدواء في السوق التركية، ولم نجده، حتى إنَّ الصيدلانيين الأتراك لم يتعرفوا عليه بالرغم من شرحنا لهم عن التركيب العلمي والشركات المصنعة، وصور الدواء عالمياً دون جدوى».

تابع العلي قائلاً: «بقي الطفل يأخذ أدوية ومضاداتٍ فطريةٌ لا تنفع إلا قليلاً، وازداد المرض خطورة وانتشر في كامل رأسه، وأصابت العدوى منه باقي أفراد العائلة.. وأخيراً استطعنا أن نحضر الدواء من لبنان عن طريق مناطق النظام، ثمَّ إلى المناطق المحرَّرة، وثمن العلبة 2200 ليرة، وكل شخص مصاب يحتاج إلى علبة على الأقل، ومدَّة معالجة طويلة حتى يتمَّ الشفاء».

علبة حليب الأطفال الرضع بـ 2000 ل. س

غياب الرقابة سبب الفوضى الدوائية

عن موضوع الرقابة تحدَّث لـ سوريتنا الصيدلانيُّ إسماعيل الدَّج قائلاً: «الرقابة الدوائية في المناطق المحرَّرة والمعابر الحدودية غائبةٌ تماما على عملية استيراد الأدوية، حيث يوجد أدوية مستوردة في الصيدليات تسببت في حساسية عند الكثيرين من الذين تناولوها».

وبين الدج أنَّ هناك تجَّاراً يقومون باستيراد أدوية من الهند ودول أخرى وبعد إدخالها يقومون بلصق شعارات وأسماء على العبوات تدل على أنَّ الدواء صنع في سوريا، بينما هو مستوردٌ، دون خضوعه للرَّقابة الدَّوائية، وتابع الدَّج «لم يقتصر دورُ التجار على ذلك، بل قاموا باحتكار العديد من الأدوية وتهريبها إلى العراق».

كما قام تجار الأزمات، وفق الدج، باستيراد حليب للأطفال، «ونتيجة مخاوفنا منه، قمنا بإرسال عيِّنَات من بعض أنواع الحليب إلى المخابر التركية ليتبين أنْ هناك أنواعاً تحمل مواصفاتٍ سيئة، مثل زيادة في السكر الذي يسبب إسهالاتٍ عند الأطفال وأمراض وتعفنات، وبعضه وجدت فيه زيادة في مادَّة النشاء بنسبة كبيرة والتي تلحق ضرراً بالأطفال».

وأوضح الدجّ «مهنة الصيدلة مهنة عريقة تعتمد على العلم والمعرفة، ولكن للأسف في هذه الأيام أصبحت مهنة لمن لا مهنة له، يتمُّ مزاولتها من قبل العديد من الأفراد بدون تراخيص وخبرة في المهنة، ويمارسون عملهم في ظلال غياب الخبرة، ويتجلى ذلك في سوء شروط تخزين الأدوية وكأنها مهنة سمانة».

تجار سوريون يستوردون أدوية من الهند ويلصقون عليها: صنع في سوريا

بحسب تقارير صادرة عن جهات مختصة بالصناعات الدوائية في وقت سابق، الناتج السوري كان يغطي 93% من احتياجات السوق المحلية، ويتمُّ تصديره إلى 54 دولة عربية وأجنبية، والمنتجات الدوائية السورية ذات سمعة جيدة حيث تخضع لجميع مقاييس الجودة العالمية للصناعات الدوائي GMP ولرقابة داخلية من حيث التحليل المطلوب.

وطالب الدَّج الجهات المسؤولةَ من حكومةٍ مؤقتةٍ، ومجالسَ محليةٍ، والجهاتِ المشرفة على عمل المعابر الحدودية، بتشكيل جهاز رقابيٍّ يتابع ويراقب العاملين في مَجال القطاع الدَّوائيِّ وعمليات استيراد الأدوية.

وفي نهايةِ حديثه لفت الدج إلى أنَّ النظام يقوم حالياً بمنح تراخيص لثمانية معامل في اللاذقية وطرطوس «ذات الأغلبية الموالية له، وهذا ينذر بتوقف النظام عن تقديم موادَّ أولية للمعامل الموجودة خارج سيطرته، وربما يقوم باستهداف ما تبقى منها، وتكون هنا الكارثة الأكبر على المواطن».

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

30 / 7 / 1992

عملت ورشة في جناحنا، والجناح الخلفي لإصلاح تمديدات التدفئة المركزية، وبدلاً من أن تكون هذه التمديدات مخفية أصبحت ظاهرة فقد عانينا شتاء من البرد، ومن سوء التدفئة، ومن عدم وصولها وانسدادها، والورشة عبارة عن ثلاثة من الشباب، ومعهم قريب لهم، وهو ولد صغير من مواليد عام 1980، وهو ناجح من الصف السادس إلى الصف السابع اسمه جهاد أوراتي، وقد اهتم الجميع بالولد بحركته، واندفع بعضهم يريد- وبغياب العسكريّ- الكلام معه، وسؤاله عن مدرسته وعن علاقاته.

لقد مضى زمن طويل علينا لم نرَ ولداً أو طفلاً نستأنس به، يا له من سجن نكاد نفقد فيه إنسانيتنا!. طبعاً يختلف عسكريٌ عن آخر؛ هناك عسكري يشعرك أنه سجان، وفظٌ، وهناك آخر لا يهتم أبداً، ويغيب هنا وهناك: في الممرِ وفي الجناح الخلفي، ولذا كنت ترى الاحتفاء بجهاد، وسماع صوته الطفل والمرح في حركته، وقد أسرع الكثير ليصنع له ميدالية من الخشب عليها اسمه، وحمل له البعض الفواكه والشاي، له وللورشة.

لقد تأثر البعض لمنظره، لكلامه، لحركاته، تذكر أولادَه تذكر حرمانه من عائلته ومن أولاده، وأحسَّ بالحسرة والحزن لمدَّة أربعة أيام، والورشة تعمل في الجناحين المفتوحين على بعضهما. استمتع الجميع بمنظر الطفولة وحركتها، وقد أحسَّ الولد بالاعتزاز، وهو مجال الاهتمام والمراقبة والابتسامات.

هكذا هذا السجن الطويل يجعل من السجين؛ فهو غير قادر على سلخه من أحاسيسه الإنسانية، ونشوئه تجاه الطفولة، وتجاه حيويتها وبراءتها، الجميع حزينٌ؛ لأنَّ الورشة أنهت عملها، ستذهب إلى أجنحة أخرى، ولن يسمعوا صوت الطفولة، وسيغادرها الولد جهاد.

سألوه عن عائلته، وعن إخوته الصغار عن أوقاته: كيف يقضيها بعد الانتهاء من عمله؟ هل يلعب في الشارع؟ هل يزاول الرياضة؟ هل يحب الدراسة؟. فقال: إنه يسكن في المهاجرين، البعض يعرف دمشق والحي، والبعض لا يعرف المدينة، فتراه يستفسر عن الحي وعن أزقته، يريد أن يعرف، وبالضبط، موقع سكن هذا الولد.

سألوه عن المدرسة فقال: إنه سيتردَّد في العام القادم على الإعدادية، لقد ترك الابتدائية، ومضى؛ ذلك أنه غادر الطفولة، أو اليفاع. هو الآن منتجٌ يعمل في الورشة لمدَّة ستٍ ساعات من الساعةٍ العاشرة وحتى الرابعة بعد الظهر.

كان كل سجين يريد أن يعرف عن تفاصيل حياة جهاد أكثر مما يجب، بدا الولد كأنه لُقيَةٌ هبطت من السماء، وفجأة لقد لوَّن السجناء حياتهم الرتيبة المملة بحياة الولد الملأى بالحركة، لها صلة بالعالم الخارجي بعالم الحرية، وسيتحدَّث هذا الولد بالتأكيد لأهله، لأمِّه وأبيه، لإخوته الصغار، عن السجن وعن المساجين المتمدِّدين فوق فرشهم وبطانياتهم، وسيسألونه عن عددهم وعن أعمارهم، وسينقل لهم ملامح وأشكالَ من رأى، سيقول لهم: إنه رأى أناساً بعمر جدِّه، شعورُهم بيضاء، وظهورهم مقوَّسة. كما رأى شباباً وهم يضحكون، ويمشون، وينظرون نظراتٍ مليئةً بالحنان، وربما يخطر بباله أن يتحدَّث عن دموع وعن حزوز الزمن، وعن عمق الحزن. سيتكلم بين الخيال والحقيقة، وسيعدهم بأنه لا بدَّ أن يرى كلٌ الأجنحة، وهي ملأى بأشكال غريبة، وألبسة غريبة.

سيتحدث مفتخراً أنه رأى ما لم يستطع أحدٌ أن يراه عن عالم حيٍّ، ولكنه لا يزاول حياته عن عالم لا يعرف كيف يصفه، وسيجمع أهله حوله كلَّ ليلة ليروي لهم حكايات عن الزمن الرديء.

31 / 7 / 1992

وردت رسالة من الطوابق العليا تصف كيف النزول إلى المحكمة. وماذا حدث في أروقتها مع محامي الدفاع كما تأتي الرسالة على أخبار حول سير الأمور في المحكمة. وآراء المحامين. وهذا هو النص الحرفي للرسالة:

«نزل اليوم (26 / 7 / 1992) إلى المحكمة سبعة رفاق، وأصدقاء:

1 - عباس عباس 2 - عدنان محفوض 3 - محمد معمار

4 - منير خضور 5 - بهجت شعبو 6 - مجيد 7 - ...

رافق الدورية نقيب، وملازم أول وكان في السيارة رقيبان أولان.

في المحكمة أخذ المحامون إذناً بمقابلة المتهمين من رئيس المحكمة فوافق. وتم اللقاء لمدة نصف ساعة. أما المحامون فهم: سامي ضاحي، منير العبد الله، خليل معتوق، وحكمت سرور وحضر أخيراً محمد محسن. خارج المحكمة كان بضع عشرات من الأهالي (زوجات، وأخوات) رفعوا الأيدي بالتحيات، والسلامات.

دمشق، تباً للياسمين

عادل أبو عادل

هل خرجت في جولة إلى دمشق منذ فترة قصيرة؟. إذا لم تخرج دعني أخبرك أمراً، اخرج إلى عملك، أو اقصد إحدى المقاهي، قابل من بقي من أصدقائك، ومارسْ ما تبقى من عاداتك، ولكن اغفل في حياتك هذه أصوات الطائرات الروسية والأميركية وغيرهما من الممكن أن تُلقّن درساً قبل خروجك من إحدى "المحطات الرسمية السورية" بالطائرات الروسية ومدى قدرة صواريخها" لتعرف ما سيكلِّف واحده من أرواح وأشجار وعمران، ولا تخشى من مدافع النظام ورجَّات الأرض الحاصلة جرَّاء تفجيرات الأنفاق، وحاولْ أن تغضَّ بصرَك أيضاً عن سحابات الدخان المتصاعدة من الغوطتين، مركزي القصف، بالتزامن مع ذلك اعتدْ على التقاط أنفاسك ومرِّنْها عند سماع صافرة الكاتيوشا، واجعل دائماً أحدَ احتمالاتك الظلمةَ، نعم الظلمة في حال سنك بين 18 - 42 عاماً، فهو السنُّ المطلوبُ أخذُه من أجل "واجب الدفاع عن الوطن" ضمن مفهوم النظام، تستطيع أن تشاهدَ حاليا أنَّى مررت بشوارع دمشق مجموعاتٍ من الشباب اقتيدَت واصطَفت على جانب الطريق، الخوف والرعب يعتليها، يفصلها أمتارٌ عن الباص الأخضر المغطَّى باللون الأسود و"صور القائد"، حيث سيتمُ نقلهم بعد قليل إلى ثكنات ووحدات الجيش.

أيضا لن أحدِّثك عن الشُحِّ في المياه، والعتمة المفروضة على السكان، وبورصة الدولار، وقيمة الليرة السورية، والغلاء أو البطالة، والتشبيح أو الفلتان الأمني، فهذا في عموم سورية ولا يخصُّ دمشق وحدها، بينما بإمكاني إخبارك أنك تستطيع أن تردِّد قبل أن تخرج إلى الحياة ما شئت من آيات وتراتيل وأبيات شعر حتى، وقل كلَّ ما تتمناه، فهذا كله في ظنِّي لن يفيد!، لأنَّ ما أقصده، هو ما أود تسميته بغياب "دمشق الحياة" .. وأتجنب في هذه التسمية حالة الحنين إلى الماضي والرجوع إليه وإحيائه، وكأنَّ شيئاً لم يكن، فهذا وهم. وأتوخى في هذه التسمية أيضاً الارتجال والاستعارة الجاهزة في التعبير، لذا فالمقصود هو الجانبُ النفسي الذي لا تستطيع التعبير عنه، وهو المفتقد لهذه الحياة، تكاثرت العواطف على واحدنا، واختلطت انفعالاتنا، فما من مستقر لأية عاطفة فينا، أنت الآن أشبه بالمرآة تعكس ما يحصل في الخارج، فانطباعاتك وردَّات فعلك تقيم بنيانها على حطام من العواطف غير المستقرة والمتشتتة.

هذه الحالة والتي تنشر عدمها في أنحاء دمشق، ليست نتيجة الحزن أو اليأس فقط، أو تبريراً أو حجة من أجل الخروج منها والسفر، ولكن تكفيك ساعاتٌ تقضيها أينما شئت في دمشق، لتشعرَ من فورك بنقص أو خلل في قوتك المعتاد من العواطف والمشَّاعر والتي تحتاجها من أجل استمرارك في الحياة. اسمع مثلاً أغنية فيروز "رجعت الشتوية" حتى تختبر هذا القوت، لترى أنَّ المعاني تغيرت مع ذلك الشتاء القاسي والمخيف، أو تخيل محتويات دمشق في وضعها الحالي، النظام وأعوانه، الروس والإيرانيين، استخبارات مختلفة من كل أنحاء العالم، عصابات تتحكم في وسائل الحياة وإدارتها، النازحين والذين إلى الآن يوجد منهم من ينام في العراء والحدائق، وقد أكل البرد أجسادهم وصحتهم، أمتار قليلة تفصلك في كل مكانٍ من دمشق، تفصلك عن دوما وجوبر وداريا والمخيم والمليحة وخان الشيح ووو.، التي تُقصف كل يوم، يَقصفها من نقع تحت حكمه، على مناطق تقع خارج حكمه.

واعلم أخيراً ما سوف يزيد من حيرتك أنه لا مكانَ للوسط في دمشق، فالمناطق المكشوفة معرضة للخطر دائماً، لذا داخل المدينة الحائط الذي سوف تحتمي به، معرَّضٌ للانهيار، وغير آمن للاحتماء، وما يجعلك تحتمي به دون أن تنتمي إليه، للآخر.

ما الذي يبقيك إذاً، الياسمين والأنهار فيها؟، لا، لن تلحظ الياسمين، فلا اللونُ الأبيضُ ولا الرائحة، بقادرين على إحداث أثر يكون له دور في بقائك أو عدمه في المدينةً، أما الأنهار، أقسى من ذلك، فلن تتغنى بمياه تجري، وأنت تفتقد لها في حياتك اليومية.

ولكنَّ أثراً فيها، لن تراه، ولا تعرف منبعه أو مداده، كأثر الفراشة الذي لا يُرى، ولكنه لا يزول، فاذا اختفى وزال عنك، زالت المدينة وهجرتها، وإذا بقي ولم يزل، أبقاك ولم يُزِلْك.

الرستناوي.. هُزم وانتصر

حمص - نوال معصوم

لم أستطع أن أحصي عدد الباصات الواصلة أمام مسجد خالد بن الوليد، ليست خضراء كتلك التي نقلت مقاتلي حمص القديمة أوَّل العام الماضي، اليوم هي بيضاء سياحية، خرج 300 مقاتل، و300 طفل ومدنيون، الكثيرُ منهم نقلوا عبر ذات الباصات، ومنهم أيضاً جمال.

كُسر جمال اليوم، انهزم للمرة الأخيرة، طوال أسابيع مضت كان الخوف يسكنه، يتصل بي ويرتجف، يريد أن يحيى، شعر أنَّ الموت قريبٌ منه جدّاً، ابن أوَّل العشرين، مقتل الحرّ الذي جال فيها من شمالها لوعرها، أصيب برعشة نقلها صوته إلي عبر الهاتف.

العائلات التي كانت محاصرةً في الوعر، تجوَّلت في الباصات البيضاء ذاتها في حمص، قبل أن توزع على مراكز الإيواء، لم يصل الجميعُ إلى المراكز، شبَّانٌ كثر، نقلوا إلى مراكز أخرى كي "يسووا وضعهم" بعد الجميع بات الوعر فارغاً تماماً، إنه التاسع من كانون الأول.

في 2011، باتت بطاقةٍ جمال الشخصية، دليل إدانة على كلِّ حاجز، مولود في الرستن، يقرأ الحاجز اسم المدينة، ويختفي جمال، أو يساق للخدمة في الجيش، لم يعد قادراً على الاستمرار أكثر، ظنَّ كما غيره أنَّ قليلاً من الوقت يكفي من الثورة، كي تصبح البطاقة ذاتها مصدرَ فخره لا هربه، حمل البندقية قاتل واستمر، ترك جامعته وصار مقاتلاً.

كان حيُّ الوعر شبهَ محرّر عندما كانت حمص القديمة في أوج معاركها، تميّزَ الحيُّ بحريّةِ الحركةِ فيه لأوقاتٍ متأخرةٍ من الليل، مع توافد النازحين إلى حي الوعر من حاراتِ المعارك الحمصية، بدأ النظامُ السوري بالتركيز على مداخل ومخارج حي الوعر، وبدأ الحيُّ الآمنُ الحرُّ الذي لم تهدأ فيه المظاهراتُ يوماً بالدخول في ساحة الاشتباك، وبدأ القصفُ يزورُه من القرى الموالية المجاورة ومن الكلية الحربية القابعة فيه، مما دفع عائلة جمال إلى الخروج من منزلها في أقرب فرصة، ليتركوه وحيداً مع والده الذي أبى أن يفارقَ منزله يوماً.

أشهرٌ مضتْ على جمال ووالده في منزلهما، يتناولان وجبات "البرغل" طيلة النهار، ينامانِ في غرفهما الباردةِ التي تعرّتْ من نوافذها بسبب الصواريخ ومدفعياتِ الدبَّابات، يقضيان نهارهما في الصلاة وقراءة القرآن والنظر في وجهي بعضهما مع انتظار لحظة الموت التي لم تُعرف ولم تأتِ يوماً، جالسين في وسط المنزل حيث يمكنُ للبعدِ عن النوافذِ والأبواب أن يقيهما من سقوط أي صاروخ على المنزل، أشهرٌ مضتْ حتى فقدَ الولدُ صبرَه وقوَّةَ احتماله، ومن قلب الحصار الشديد على حي الوعر والذي تزامنَ اشتدادُه مع خروج المقاتلين من حمص القديمة في 2014 استطاعَ والدُ جمال الخروج من الوعر تاركاً ابنه المتبقّيَ الوحيد في المنزل حيث لا يستطيعُ أن يخرجَ معه بسبب تخلفه عن الجيش وبسبب اسمه في الأفرع الأمنية، ولا يستطيع أن يعودَ مقاتلاً حيث كان في الماضي بسبب الحصار الشديد، وبسبب المنزل الذي أرادَ أن يبقى أثرُه فيه حتى الرَّمَقَ الأخير.

ومع بقائه وحيداً دون كهرباء ودون خدمات، دون عائلةٍ يقضي يومه معها، يمارسُ طقوسَ الخوفِ والقلقِ معها، ازدادَ تعلُّقُ جمال بربِّه وأصبحَ من المتعبّدين الملتزمين، مما أشاعَ في الحي عنه هيئةَ الإسلاميين المتطرفين، أو بمعنى آخر "الهيئة الداعشية"، وفي آخر هدنةٍ أجراها النظام في حي الوعر مع الجماعات المسلحة القريبةِ منه، قرّر أن يضربَ عصفورين بحجر واحد. فأمرهم بالاقتصاص من "الإسلاميين" في داخل الحي والذين من الممكن بنظرِه أن يحدّوا من نجاح التفاوضات، مما جعل جمال هدفاً لهؤلاء وأسلحتهم. والجدير بالذكر أنَّ حيَّ الوعر لطالما تناثرتْ فيه الفصائل من كلِّ حدبٍ وصوب، لم يكن جميعهم ذا قضيةٍ وكرامة، أكثرُهم كان للأسف مجرّدَ عصاباتِ شوارعَ تقومُ بعروضها العسكرية أمام الناس العُزّل، وتتفقُ مع قوات النظام "من تحَت الطاولة" وتُحتكَرُ منهم كلُّ السلع والمساعدات.

لطالما رفضَ جمال الخروج من حي الوعر، عُرضتْ عليه الكثيرُ من عروض التسوية وتسليم النفس إلا أنه أبى، إلى أن جاء هذا اليوم الذي باتَ فيه هدفاً لمن سمّيَ تحت مسمَّى الثورة معه قبل أن يكون هدفاً لقوات النظام، واضطُرَّ إلى الخروج من بيته قسراً خوفاً على حياته، ومع تدخل الأمم المتحدة من جديد وعودة التاريخ إلى رسم نفسه، وعودةِ الباصات إلى التجمع في ساحات الوليد، مع بدايةِ خروج آخر شباب حمصَ المقاتلين من أرضها، وجدَ جمالٌ نفسه بين هؤلاء الجماعات الخارجين، لكنّ وجهتَه هذه المرةَ كانت نحو الريف مجدداً، بموافقة قوى النظام.

ركب جمال في الباص، ومضى، خلفه اليوم ليس الوعر وحده، خلفه ترك حمصَ كلَّها نتنظر عودته، شاهد من نافذة الباص، كلَّ من قاتلهم طوال سنوات، مراسلون وصحفيون وفضوليون، راقب الشوارع المدمرة للمرة الأخيرة، راعه كلُّ ما وقع من حمص، لم يبكِ، ولم يعرف، هل انتصر هنا، أو هزم؟، قرع السؤال رأسه حتى نام بقية الرحلة.

9 - درجات

مخيم اليرموك - فارس بلال

أشرطة الكاسيت القديمة جيدة جداً في المدفئة، تحترق ببطءٍ يجعل النار تعيشُ أطول، ألوان النار متنوعة ويمر فيها أزرق سماوي وأخضر فسفوري، كذلك اشرطة الفيديو، هي "تعس" في الحارق، أجمل نار تلك التي تغذّيها أغاني عبد الحليم حافظ، أو وردة الجزائرية، تجعل أغانيَ أمِّ كلثوم أيضاً، ليل المخيم أقل برداً مما هو عليه فعلاً.

زهرة تحبُّ الأغاني لكن ليست تلك القديمة التي سجلت على أشرطة الكاسيت، هي لا تحزن على الأغنية بقدَر ما تحزن لأنها تحرقُ أشرطة تعودُ إلى والدها المتوفى، الذي لم يترك لها في المخيم سوى تلك الأشرطة، ميراث مصيره النار، للتدفئة والاستحمام، إذ ترتفع درجة حرارة المياه بشكل سريع إذا ما استخدمت البلاستيك كوقود في "القاطان"، لاحظت الفتاة العشرينية ذلك سريعاً منذ الشتاء الأول للحصار.

ظنت زهرة أنَّ البرد هو من سكن بطنها وجعلها تتلوَّى ليلة تلو الأخرى، لكنَّ والدتها لم تقدِر أن تتحمل ألمَ ابنتها، سارعت بنقلها إلى مشفى فلسطين الفقير، والذي قصف مرّتين في نيسان الماضي، الأوَّل كان ببرميل من قبل النظام السوري، ثم بالهاون من قبل تنظيم الدولة، لكنَّ الكادر الطبيَّ ما يزال يعمل، يجري أحياناً عمليات جراحية، ويشخِّص الأمراض، هذه المرَّة عجز المشفى عن استقبال زهرة، نصح بنقلها إلى النقطة الطبية في يلدا المجاورة.

في يلدا استقبلت النقطة الطبية زهرة، شخَّصت المرض، التهاب الزائدة الدودية، أجري العمل الجراحي سريعاً وسمح لزهرة بالمغادرة في اليوم الثاني مباشرة، نقلت من جديد إلى المخيم.

مازال الألم حاضراً، لكنه اتخذ مواضع جديدة في جسدها، أنت زهرة من جديد، عادت أمُّها لتنقلها إلى النقطة في يلدا، حيث اجتمع الأطباء حولها لمناقشة الحالة، علت الأصوات، الممرضون بدؤوا بإلقاء التوقعات، سمعت زهرة بأمراض جديدة: بحصةٍ في الكلى، بحصة في الحالب، التهاب الكلى.

كان مَنْ أجرى العمل الجراحي لزهرة، هو ممرضٌ وليس طبيباً، دافع عن نفسه أمام زملائه، اعتبر العمل الجراحي الذي أجراه لزهرة ناجحاً، بدليل أنه لم يترك أيَّ جسم غريب في جسد المريضة، هنا تحول أنينُ زهرة إلى صراخ عميق.

خلص الممرضون إلى قرارٍ جديد، لنعيدَ فتح البطن لمعرفة ما يحدث فيه، رفضت والدة زهرة الفكرة، وقرَّرت أن تلجأ إلى أحد النافذين في المخيم، ممن يستطيعون التواصل مع فرع فلسطين للمخابرات، سجل اسم زهرة وعلى العائلة الآن أن تنتظر كي يسمح لها بالخروج من المخيم.

في مشفى المواساة تقيم زهرة اليوم، نجحت العائلة في الحصول على إذن لأجل نقلها من المخيم إلى دمشق، قرَّر الفريق الطبي معالجة التهاب فيروسي أصاب أمعاءَها بالمضادّات الحيوية، لكن من الممكن فتحُ الجرح من جديد، في حال لم يمتِ الالتهاب.

هناك في المواساة تشتاقُ زهرة للمخيم، لدفئه البلاستيكي، لبرده ونقص درجات الحرارة فيه، للكراتين التي تصل بانتظام عبر الحواجز، لنقاب أجبرت على ارتدائه؛ لأنَّ التنظيم شاء لها ذلك، لكنها في ذات الوقت، تخشى أن يتهمها أحدٌ في المخيم بعد العودة بالعمالة للنظام، كما يراه النظام تماماً في دمشق، إرهابية من الأفضل لها أن تموت.

الفلسطيني السوري هل ما زال كذلك؟
أكثر من النصف غادروا البلاد في هجرة غير شرعية!

سوريتنا برس

بحسب الأرقام التي أعلنتها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الأونروا، فإنَّ أكثر من 24 ألف فلسطينيٍّ سوريٍّ، قد وصلوا إلى أوربا، منذ بدء الأزمة السورية، لكنَّ المشهد اليومي في بحر إيجة، والجزر اليونانية، يقول: إن الرقم فاق ذلك بكثير، فيما الأرقام التي ما تزال غير رسمية، تتحدَّث عن انخفاض عدد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا إلى النصف تقريباً، الأمرُ الذي بدأ يطرح أسئلة عدة، حول الوجود الفلسطيني في سوريا.

كَنَّى الفلسطينيون في سوريا مخيماتهم بألقاب متعدِّدة، فمخيم اليرموك هو عاصمة الشتَّات، ومخيم خان الشيح هو الأقرب للقدس، ومخيم حمص هو الوافدين، طوال سنوات ارتفعت شعارات حقِّ العودة والرموز الفلسطينية في شوارع المخيمات كدليل على إدراك الفلسطيني أنه لاجئ في سورياً، ومع هذا شعر الكثير من الفلسطينيين أنَّهم في بلدهم حقاً، وتبيَّن أنَّ المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية أحياناً، قد رَسَخت بعد وجودهم في سوريا، وجعلت الكثيرين منهم لا يفكّرون في مغادرتها إلا إلى فلسطين.

مع بدء الثورة السورية، وجد الفلسطيني نفسه وسط صراع سوريٍّ - سوريٍّ، انقسم كما غيره بين موقفين سياسيين، فشارك في المظاهرات حيناً، وفي قمعها حيناً آخر، لم تتأخر مخيمات درعا والرمل الفلسطيني في اللاذقية عن الظهور في نشرات الأخبار، إما كموقِع للتظاهر، أو مكانٍ للقصف، بدوره اتَّهم النِّظام منذ الأيام الأولى للحراك الشعبيِّ السوريِّ، فلسطينيِّين بتدبير عددٍ من التفجيرات في دمشق، أشهرها تفجير القزّاز أمام فرع فلسطين، إذ قال التلفزيون الرسمي: إنَّ فلسطينيين تورَّطوا في التفجيرات، وذلك في اعترافات بثَّها في نيسان من عام 2011.

بدروها لم تنجح المعارضة السورية في كسب الفلسطينيِّ السوريِّ إلى جانب قضية الشعب وثورته، إذ انبرت شخصيات في المعارضة السورية للحديث عن دور سلبيٍّ له من الثورة السورية، فيما شوَّهت مواقف بعض الفصائل الفلسطينية سمعة الفلسطينيِّ، وزادت من سوء علاقته بالمعارضة السياسية.

بين لبنان التي تمنع دخول الفلسطينيِّ السوريِّ إلى أراضيها، وتضيِّق على من دخل، وتحاصر مخيماته، وبين الأردن التي لا تسمح له أيضاً بالدخول، والعراق الذي لا طريق له، تبقى تركيا، كممرٍّ ممكن نحو أوروبا، المكانِ الوحيد الذي من الممكن أن يصل له الفلسطينيُّ، عبر رحلة برية غيرِ شرعية لا يتمُّ الحديث عنها إلا قليلاً، لينتقل في رحلة غير شرعية أخرى نحو أوروبا.

سيناريوهات النهاية

في دراسة لمركز «الزيتونة» علّقت توقف التدهور في وضع فلسطينيِّ سوريا بتوصل الأطراف المتصارعة إلى تسوية سياسية تحافظ على وحَدة سوريا، لكنَّ الدراسة أكدت أيضاً أنَّ عودة الوضع الفلسطيني إلى ما كان عليه سيبقى مرهوناً بمجموعة من العوامل المرتبطة بشكل النظام الجديد وقوَّته واتجاهاته السياسية، وقدرته على التعامل مع الضغوط والإملاءات الخارجية.

واستعرضت الدراسة أوضاع الفلسطينيين في سوريا منذ بداية الأزمة السورية، مؤكّدة أنَّ التحرُّكَ الفلسطينيَّ اقتصر في البداية على الدور الإنسانيِّ. ومع توسُّع رقعة الاحتجاجات، توسَّع تأثر الفلسطيني وتأثيره، وانقسم الفلسطينيون بين داعم لنظام الأسد ومؤيد لمطالب المحتجين، والطرفان كانا مع تحييد الفلسطينيين.

ووضعت دراسة مركز «الزيتونة» أربعة سيناريوهات محتملة للوضع في سوريا، يؤثر كلٌ منها بشكل أو بآخر في فلسطينيي سوريا:

السيناريو الأول: الوصول إلى تسوية سياسية تحافظ على الدَّولة السورية، لكنَّ هذا الوضع، وإن كان يحمل استقراراً ظاهراً، سيمثّل حالة مقلقة للاّجئين الفلسطينيين، وقد يجدون أنفسهم ضحايا المناورات السياسية أو الضغوط الخارجية، غير أنه في الوقت نفسه سيمكن الكثيرَ من الفلسطينيين من العودة إلى مساكنهم واستئناف حياتهم المعتادة.

السيناريو الثاني: تفكك سوريا، وقد ينتج عنه قيامُ دويلاتٍ ضعيفة على أساس طائفيٍّ أو عرقيٍّ. وهنا يُطرَح مستقبلُ وجودِ اللاجئين الفلسطينيين في هذه الدويلات بقوَّة، وإعادة تعريفهم كمسلمين سنَّة أو كعرب، وإعادة تموضعهم جغرافياً بناء على ذلك. وتصف الدراسة هذا السيناريو بـ«الخطير»، وقد يدفع الفلسطينيُّ ثمنَ هذا السيناريو مزيداً من الإيذاء والتهجير، أو الانتقاص من حقوقه.

السيناريو الثالث: استمرارُ حالة الصراع، وهو ما يعني استمرَار الأزمة السورية، ومعها معاناةُ اللاجئين الفلسطينيين.

السيناريو الرابع: السيناريو الوحدويُّ الذي يتجاوز البعدَ الطائفي والعرقي، ويتمكن من تقديم طرح قويٍّ يستوعب الجميع، وهو ما قد يعطي فرصة انطلاقة جديدة للقضية الفلسطينية.

أما السيناريو المرجح - حسب الدراسة - فيبدو أنَّ أزمة ومعاناة فلسطينيِّي سوريا ستستمرُّ بين عامين وثلاثة أعوام على الأقل، حيث يترجح السيناريو الثالث المرَّتبط باستمرار حالة الصراع وعدم الاستقرار، بانتظار وصول الأطراف الداخلة في الصراع إلى قناعات باتجاه أيٍّ من السيناريوهين الأول والثاني. أما السيناريو الرابع فما زالت حظوظه الحالية ضعيفة، لكنها ستأخذ في التزايد البطيء على المدى المنظور.

بماذا تشعر؟

في مسح سريع لرأي الكثير من فلسطينيِّ سوريا بات معظمهم يشعر أنَّه لم يعد لديه مكان في سوريا، ويفكر أكثرُ من 60٪ ممن هم دون الثلاثين، بالمغادرة بشكل نهائيٍّ باتجاه أوروبا، فيما تخطط كثيرٌ من العائلات التي ما تزال في البلاد، من الاستفادة من لمِّ الشمل في دول الاتحاد الأوروبي، التي سبق ووصل إليها ذووهم في رحلات غير شرعية.

الشعور الغالب لدى الفلسطينيِّ السوريِّ، هو أنه ضحيةٌ منسيَّةٌ في الصراع الحالي، يقارن نفسَه بالفلسطينيِّ العراقيِّ، الذي انتهى كامل وجوده إبَّان سقوط نظام صدَّام حسين، حيث شردَ الفلسطينيُّ في مخيمات حدودية لسنوات، قبل أن يجدَ مكاناً له في أوروبا أو أمريكا اللاتينية.

اليرموك.. الطائرة قصفت وهذا كل ما في الأمر

عادل أبو عادل

مثلما احتلت دبابة (الميركافا) الإسرائيلية مكانة لها في الذاكرة الفلسطينية كعلامة مميزة على قتلهم وتشريدهم، احتلت طائرة (الميغ) الروسية الصنع مكاناً لها في ذاكرة هذا الشعب. لكن هذه المرة لم يكن قائد العلامة "عدواً"، بل أخاً، وحتى وقت طويل كان أخاً باراً يدّعي رفض رمي أخيه في البئر.

لم يكن السادس عشر من كانون الأول عام 2012، يوماً عادياً في تاريخ مخيم اليرموك الواقع جنوب العاصمة دمشق، ذلك المخيم الذي نام الخامس عشر من الشهر نفسه على وقع ضربات فصائل الجيش الحرِّ لمواقع الدفاع فيه، لم يكن يدري مخططات النظام السوري لإفراغه. "هل سيتمكن الجيش الحرُّ من الدخول؟؟" تلك هي الجملة الوحيدة التي كانت تتردَّد في رأس سكان المخيم، يتحاورون فيها في ليل الشتاء الطويل على وقع الاشتباكات الدائرة على أطرافه بين عناصر الجيش الحرِّ وعناصر الجبهة الشعبية ــ القيادة العامة. منهم من يؤيد الدخول، ومنهم مازال يرى في حياد المخيم نجاعة ستنجِّي أهله من بطش النظام. الفريق الأول ضاقت به سبل الذل التي بناها النظام

الأخ الأكبر.. جدارية على تخوم الحصار

مخيم اليرموك - عبد الله الخطيب

نعم لا وجود لصورة الأخ الأكبر إلا في ذاكرتي التي لن تمحى، ولكن كلّ ما هو موجود الآن يشير إلى الأخ الأكبر، عزيزي جورج أورويل.. الآن فقط بتُّ أكره الأخ الأكبر أكثر من ذي قبل، وأكرهك أيضاً على نهاية 1984.

الجو بارد جداً، والمطر ينهمر بغزارة، وصوت ارتطامه بالأرض يكاد يصل إلى أذني اليسرى، الريح تلفُّ المكان خارج المنزل. صوت النار يسيطر على أذني الأخرى، صوت الراديو يعلو وينخفض تبعاً لمؤشر الإذاعة التي يضعها أبي.

أما أنا فأصطك برداً وأتكوَّر على نفسي وألتصق بـ "مدفأة المازوت" كجرو يختبئ بالقرب من أمه، أتناول الخبز "المقَرمش" الذي تعوّدت وضعه دائماً على تلك المدفأة، الروائح تختلط في أنفي، رائحة الخبز المحروق بروائح ما هو جديد من الدفاتر، والكتب، واللباس المدرسيِّ، والحقيبة الجديدة. لكنْ رائحة وحيدة كانت تأبى على الاختلاط، هي رائحة ورق التجليد الأزرق المائل للبنفسجي.

النايلون الأزرق يتربع المشهد بالقرب من أمي ورؤيته تثير لدي شعوراً بالحزن المبطّن، فهو وحده كان كافياً لأدرك الفرق بيني وبين زملائي في الصف، أولئك أصحاب تجليد النايلون الأبيض السميك.

صورة الأخ الأكبر على دفتر المؤسسة "دفاتر كانت تُباع بسعر رخيص جداً" تضيف لي ذاك الإحساسَ المختلط من الشعور بالدونية، والفقر، والخوف، والالتزام.

بينما أنا غارق في كل تلك الأفكار، يأتي صوت أمي وهي تصرخ في وجهي لتنتزعني من دوامة "فوضى الحواس" تقول أمي: "ولاا دفتر الخمسين طبق لأنو مادة بدك ياه؟" أجيبها: للإملاء.

فتلصق "الأتكيتة" على الدفتر وتكتب "إملاء" وأنا أغرق في رغبة عارمة بالبكاء، كنت أكره هذه "الأتكيتة" بلونها الباهت وحجمها الصغير، الساعة السابعة تماماً، القناة الثانية للتلفزيون السوري تعرض أفلام كرتون "السيدة ملعقة" أمي تجلس في هذه الفوضى، وتجلد الدفاتر والكتب لي ولأخوتي بيد خبيرة.

أبي يستمع إلى محطة "مونت كارلو" على الراديو، وأنا أنام مكاني من فرط التعب، والحزن ترقباً لليوم الثاني لسنتي الثالثة في المدرسة.

وحدها فكرة انتزاعي من الفراش الدافئ كانت كافية لأكره المدرسة إلى ما لانهاية، أسير نصف نائم إلى المدرسة بعد معركة شرسة وسيل من الأكاذيب بأني مريض تهرباً من الدوام والأفكار المسيطرة على رأسي، هي لون "الصدرية" الخاصة بكل طالب، لون "الفولار" نوع "الجوزة"، نوع الدفاتر؛ هل هي هاشمية أم مؤسسة وتحمل صورة الأخ الأكبر؟؛ فبناءً على نوع الدفتر وباقي الأشياء سيتم اختيار الأصدقاء، وسيتم اختيار المقعد المناسب، وغالباً نحن أصحابَ دفاتر المؤسسة نجلس في آخر الصف.

في انتظار المرحلة الثانية من الفرز القائمة على نوع "العروسة" أي "السندويشة" التي سنتناولها في الفرصة هل هي زيت وزعتر؟ أو جبنة صفراء؟ وهل مرفقة مع خيارة أو موزة أو تفاحة؟.

هذه التفاصيل الصغيرة هي التي حددت معالم شخصيتي. ودفعتني مباشرة لتشكيل عصابة لسلب الطلاب الأغنياء طعامهم من أمام باب البوفيه.

الفصل الثاني

يُقرَع جرس الفرصة والطلبة يتراكضون إلى الصف كقطيع الغنمِ، المعلم يدخل إلى الصف ويحاول بكل الطرق إظهار الجانب القاسي من شخصيته، ثم تبدأ جلسة التعارف، واحداً تلو الأخر نخضع لاختبار الذاتيات.

اسمك، سكنك، عمل والدك، حتماً سيصل الدور إلي، سيباغتني السؤال سأضطر لكشف حقيقتي أو الكذب.

- "شو اسمك"؟

- أجيبه باسمي سريعاً دون ذكر الأب.

- " شو اسم أبوك"؟

- جمال عبد الناصر.

- "اسم أبوك مركب"؟ لا أفهم معنى كلمة مركب فأجيب:

- لا.

- "لكان مين هو عبد الناصر؟"

- عبد جوز خالتي وناصر خالي، كانت الصفعة قوية جداً ومؤلمة

- "عم تتخوت علي ولاا حمار؟!"

دخلت في نوبة بكاء، لماذا أعاقب على خطأ لم أرتكبه " شو دخلني باسم أبوي إذا هو هيك"؟!.

ما ذنبي إن كان اسم أبي جمال عبد الناصر، وناصر خالي وعبد زوج خالتي، "طبيت راسي على المقعد" وأنا أتمتم في قلبي: "بكره المدرسة بكرهها" يعود صوت المعلم ثانية

- "ارفع راسك وقلي شو بيشتغل أبوك؟"

لم أكن مستعداً لأقول الجواب الحقيقي كنت أخجل من عمل أبي، فعمله يدل على فقرنا.

وكل شيء فيَّ يصرخ: أرجوك لا تدع صاحب دفتر الهاشمية يعرف أني صاحب دفتر مؤسسة لا تضيع تعب أمي في إخفاء حقيقة الدفتر بورق أزرق داكن، ولكن لا مجيب لندائي الكل تآمر علي، الكل يريد مني اعترافاً صريحاً بفقري، أجبته:

- "مهندس أبوي بشتغل مهندس" وشعرت بالنشوة تفترش جسدي رغم أنني كاذب.

عندما عدت أخبرت "أمي وأبي" بقصة الاسم وأهملت الجزء الخاص بعمل الوالد، صوت ضحكتهما معاً ما تزال حاضرة في رأسي، فقد استمرت حالة الضحك تلك لمدة طويلة نسبياً وأنا غارق في تفكيري، لِمَ كل هذا؟ الأستاذ يضربني وأهلي يضحكون علي ما المشكلة بالاسم؟!، وفجأة يأتي الجواب:

- "يا حمار أنا اسمي جمال عبد الناصر اسم مركب يعني كلو هذا اسمي من أولو لآخرووو شو دخل خالك ناصر وجوز خالتك فينا؟!" ومنذ ذلك اليوم ولعنة الاسم تلاحقني من مكان إلى الآخر، وأنا أقول:

- "اللّه يرحمك يا ستي شو كان بدك بهالاسم وتعبت البال".

ما دفعني لتذكر كل ما قلت دفعة واحدة الآن وبعد مرور عشرين عاماً هو مشهد الطلاب اليوم وهم يخرجون من المدرسة بشكل اعتيادي وتلقائي، وكل طفل منهم يرتدي زيًّا مختلفاً عن الآخر وقد استبدلوا الحقائبَ المخصصة للكتب بأكياس نايلون مخصصة للخضروات، اليوم لا وجود لدفاتر المؤسسة، ولا للتجليد، ولا للنايلون الأزرق والأبيض، ولا وجود "للأتكيت"، لا وجود لرائحة المدرسة، نعم اقتربت منهم واحداً واحداً لا أثرَ لتلك الرائحة المميزة، لا وجود لفارق بين الغني والفقير؛ فالحصار سوّى بينهم جميعاً، أو بالأحرى سحقهم جميعاً، لا وجود للعروسة، ولا الخيار، ولا التفاح، ولا الموز، ولا كيس "الميس" ولا لليرة والنص ليرة والربع ليرة، لا وجود لأبي عرب بياع "البليلة"، لا وجود للنوافذ لمنع المطر والهواء ولا لـ "صوبية المازوت" ولا للبوفيه. لا وجود للمدرسة التي كنت أكرهها.

أيضا لا وجود لصورة الأخ الأكبر على الدفتر أو في أي مكان آخر بالمدرسة، ولكن كل الوجود لفعل الأخ الأكبر، كل الوجود للفعل الذي حرمهم من طفولة يكرهونها برغبتهم وأورثهم طفولة أشدَّ بؤساً.

كل الوجود للفعل الذي حرمها من الذاكرة المشبعة بالروائح البريئة، وأورثهم بدلاً عنها رائحة النايلون المحروق المستخدم في التدفئة عوضاً عن المازوت المفقود منذ زمن، ورائحةِ البارود والدم.

على أطراف المخيم، فاعتبر دخول الحرِّ إلى المخيم خطوة إلى الأمام نحو إسقاط النظام عسكريا، متيقنين أنَّ الحرَّ سيصل إلى المحلق الجنوبي بعد أيام من دخوله اليرموك، لاسيما أنَّ المحلَّقَ يبتعد 200 متر عن أوَّل المخيم فقط. الفريق الثاني، رفض الدخول، ليس لتأييده للنظام، بل لأنه كان يشدِّد على أنَّ المخيم هو رئة جنوب دمشق، وهو المكان الذي يحضن لاجئين المناطق المجاورة "الحجر الأسود، التضامن، القدم.. الخ"، ومنه يتزوَّد مقاتلو المناطق المجاورة، وإليه يلجؤون أحياناً.

لم ينتظر سكان مخيم اليرموك كثيراً، ففي صباح السادس عشر من كانون الأول، بدأت المعارك على أطراف المخيم تشتدُّ، جيش النظام من الجهة الأخرى لا يحرِّك ساكناً، مقاتلو الجبهة الشعبية ــ القيادة العامة المؤلَّفون من لجان شعبية نواتها شباب المخيم بدؤوا بالتذمر من عدم استجابة النظام لمطالبهم بالدعم، رغم ذلك لم يتركوا مواقعهم، الجيش الحرُّ تقدم قليلاً لكنه لم يتمكن من اجتياز الحدود الإدارية للمخيم "مشفى فلسطين، دوار فلسطين" يردِّد أحدهم. «لم يتمكن الحرُّ بعد من الدخول إلى إحدى الشوارع الرئيسية في المخيم» يتكلم آخر. في هذه المعمعة، وبينما يترقب أهل المخيم دخول الجيش الحرِّ، تغير طائرة الميغ، أين ستفرِّغ هذه الملعونة حمولتها؟ يهدر رجل فلسطيني مسن يجلس على باب بيته منذ أربعة وستين عاماً.

سكان المخيم القابعين في منازلهم يلاحقون الصوت، الطيارة فوقنا، والرصاص ينهمر على كل أطراف المخيم، من ستقصف، ومتى، وأين؟ ربما اختارت أن ترمي حِمْلَها على أطراف المخيم في المناطق التي سيطر عليها الجيش الحرُّ، أو ربما كان مرورها من هنا عابراً كالريح، ومن الممكن أيضاً أن تستهدف "مجموعات المسلحين في المناطق المجاورة للمخيم" كما صرَّحت الجريدة الرسمية في الصباح.

دكت الطائرة الهدف المطلوب، أنهت مهمتها مثل عامل أمين ورحلت، الصوتُ قريبٌ، قريبٌ جداً، اهتَزت له كل بيوت المخيم العشوائية منها والمنظمة، نعم قصفت المخيم. أطرافه!! أبداً، بل منتصفه الآمن، إذن دخل الجيش الحر؟ لا لا يوجد في المنطقة التي قصفتها الميغ أيُّ عسكري. ما الذي حصل إذن؟ لم يحصل شيء، النظام قصف قلب المخيم الآمن الخالي من مسلحي الجيش الحر، هذا كل ما في الأمر.

لم يحتج المقاتلون المرابطون على أطراف المخيم إلى وقت طويل ليفهموا ما حصل، بعدما ضربت الطائرة بدقائق معدودة، كان قد انضم مقاتلو اللجان الشعبية والجبهة الشعبية ـ القيادة العامة إلى مقاتلي الجيش الحرِّ، ليس هم أعداءنا، بل ذلك الطيار ونظامه. دخل الجيش الحرُّ إلى المخيم، لم يعد هناك خلاف على دخوله، فالنظام فعل ما فعل، ولا داعي للتحليلات والتأويلات، الجيش قَصف المخيم وحسب.

حسمت طائرة الميغ الموضوع، ورافق هذا الحسم يوماً زاخراً بقصف النظام، ليدخل الحرُّ وينتهي أمر هذا الخائن، يجمع أهل المخيم على ذلك، تمرُّ الأيام، لا يحسم الحرُّ ولا يجتاز المخيم بمتر واحد على الأقل. تمرُّ الأشهر، ولا يتغير شيء. النظام يغلق المخيم حتى إشعار آخر. تمر سنة، سنتان، ثلاث، لم يتغير شيء، طائرة الميغ قصفت المخيم، وهذا كل ما في الأمر.

فريق ملهم التطوعي

في الخامس من كانون الأول من كلّ عام يحتفل العالم باليوم العالميّ للتطوُّع، احتفاءً بمفهوم التطوُّع بشكلٍ عام، وإشادةً بالمتطوِّعين حول العالم، وقد يكون ترسيخ ونشر فكرة التطوع أحد الانجازات الآنية للثورة في سوريا التي تخفي وراء مشهد الحرب جيشاً من المتطوِّعين المجهولين في جميع المجالات، وهو ما سيرسخ ثقافةً عامة تسهم في عملية التنمية والبناء المستقبلية.

من بين آلاف المتطوِّعين في سوريا، انبثقت فكرة إعداد فريق «ملهم» التطوعي قبل ثلاث سنوات في نهايات عام 2012، وملهم هو «ملهم الطريفي» أحد شهداء الثورة السورية في معارك تحرير مصيف سلمى في ريف اللاذقية عام 2012 أيضاً.

يعرف الفريق عن نفسه بما يلي: «مجموعة من الشباب الجامعيّ، الذين استشعروا آلام ومعاناة العديد من النازحين من سورية إلى الدول المجاورة لها وعلى رأسها الأردن، ولبنان، وتركيا، فسعوا إلى مدّ يدِ العون لهم بأبسط ما كان متاحاً بين أيديهم من موارد.

لاحقاً أسس الفريق منظمة تحمل اسمه، مقرُّها تركيا، ولها فرع في الأردن، يسعى من خلالها إلى تأطير عمله الإنسانيّ بنظام مؤسسيّ، خالٍ من التبعية الحزبية أو السياسية، ليعزّز بذلك ثقة داعميه في مختلف أرجاء العالم، ويطوّر مسارَ عمله التطوعي وفق معايير عالميّة.

ولعلّ أبرزَ مشاريع الفريق إضافةً إلى تصديه لمختلف الحالات الإنسانية سلسلة كرنفالات الأمل مع الأطفال اللاجئين، حيث يتم تقديم الدعم النفسي للأطفال بأخذهم إلى صالات الألعاب وتقديم الهدايا والجوائز، في محاولة للحفاظ على ما تبقى من طفولتهم، والعمل الإغاثي وذلك عن طريق الزيارات الميدانية للعائلات السورية اللاجئة، وتأمين ما يحتاجونه من آجارات المنازل والمواد الغذائية سواء في الداخل السوري أو الأردن أو تركيا، يضاف إلى ما سبق الشقُّ الطبي حيث يتكفّل الفريق بتكاليف العمليات الجراحية للجرحى والمرضى السوريين اللاجئين وتأمين الدواء اللازم لهم، ومتابعة حالاتهم الصحية، ومع بداية كل عام دراسي في الأردن وتركيا يساهم الفريق في تأمين ما يحتاجه الطلاب السوريون في المدارس من حقائب وقرطاسية وغيرها.

يذكر أنَّ كادرَ الفريق متطوِّعٌ بالكامل ويعمل على تأمين موارده المالية من خلال جمع التبرعات من الأفراد ومن الجهات المانحة.

ماذا تعرف عن الإسماعيليين؟

تعتبر الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة، وثاني أكبرها بعد الاثني عشرية. يشترك الإسماعيلية مع الاثني عشرية في مفهوم الإمامة، إلا أنَّ الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أنَّ الإمامة في ابنه الأكبر الذي أوصى له إسماعيل المبارك، بينما رأى فريق أخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس ذلك. يتركزون في شبه القارة الهندية والباكستان وأفغانستان وسوريا، وفي جنوب وشرق شبه الجزيرة العربية في اليمن ومنطقة نجران جنوب المملكة العربية السعودية، وفي شرق أفريقيا، وفي بعض المناطق من صعيد مصر، وفي أوروبا وأمريكا الشمالية وفي كندا نتيجة الهجرة.

يبلغ تعدادهم في سوريا حوالي 250 ألف نسمة،٪1 من عدد سكان سوريا، ولكنهم حاضرون في الحياة السورية بما يوحي بأنهم أكثر من ذلك بكثير، وأراضيهم تقع في ريف حمص وحماه وطرطوس. ومن أهم مدنهم سلميّة، ومصياف، والقدموس، ونهر الخوابي. والسلميّة هي مركز ثقل الإسماعيليين في سوريا ففيها حوالي 70 بالمئة من الإسماعيليين السوريِّين.

أنتج الإسماعيليون فكراً حاداً ثم أدخلوا إليه الجمال والإبداع فكان من أهمِّ شخصياتهم عمرُ الخيَّام، ونصرت فاتح علي خان، ومحمد الماغوط.

وقد وقعت صدامات عديدة بين الإسماعيليين والعلويِّين في فترات مختلفة، وفي كثير من الأحيان كانت تتطوَّر بشكل دام كما حصل في الأعوام 1800 و1919 و2005 في منطقتي مصياف، والقدموس.

يرتدي الرجل في السلمية "القنباز" المخرّج مع "دامر" من اللون نفسه، وفي الشتاء يبدله بفروة من الصوف وفوقها عباءة من وبر الجمل، أما الحذاء فهو "كندرة حلبية" كما يرتدي سروالاً طويلاً أبيض تحت القنباز. وغطاء الرأس عبارة عن كوفية بيضاء وفوقها عقال "بريم"، والكوفية من الحرير المربّد يرتديها صيفاً، أما شتاءً فيستبدلها بكوفية صوفية.

لباس العريس: يتألف من القنباز، ودامر، وزنار بالوسط، وسروال أبيض، وغطاء الرأس حطة وعقال.

أما لباس المرأة فيتكون من: لباس البنت الذي هو عبارة عن تنورة طويلة يظهر من تحتها "كشكش" فوق القدمين. وغطاء الرأس من الحرير الأصفر مخرّج ومزيّن أحياناً بالبرق، وترتدي المرأة فوق التنورة "قطشية" في الشتاء أو "إبطية" من صوف الخراف. أمّا المرأة المتزوجة فترتدي الثوب الطويل وتختلف عن البنت بغطاء الرأس حيث ترتدي "عصبة" مفضضة أو مذهّبة تزين بصفية من الذهب وفوقها غطاء حرير قزٍّ ميَّال إلى اللون الأصفر وبدون خرج، ويقسم الشعر على الجبهة تحت العصبة إلى قسمين، مع تجديل الشعر الطويل وتترك سوالف بجانب الوجه.

ويكون ثوب العروس مخملاً بنيّاً، أو أسود، أو فواتح، ويزين رأسها بالورد الطبيعي وتزين بأقراط من الليرات الذهبية، أو أنصاف الليرات، أو أرباعها. أما حُلَيُّ الصدر فيسمى "بالمشخلع والشكل"، وهو ذهَبٌ مزخرف بحواشي ذهبية تعلق به ليرات ذهبية "مخمسة"، أما حذاء العروس فهو "بابوج" مخمل أو جلد.

تشكل أكلة "المعاجيق" مكانة رفيعة على مائدة أهالي منطقة سلمية، بمحافظة حماة، لدرجة أضحت فيها علامة فارقة للمنطقة لما تمتاز به من نكهة محببة وطعم شهي، جعلت منها طبقاً مفضلاً لدى أغلبية سكان المنطقة وزوارها وأحد أهمِّ الرموز التراثية للمدينة، باعتبار أنَّ مادة لحم غنم "العواس" الأساسية في تحضير "المعاجيق"، ويتمُّ إنتاجها على نطاق واسع في منطقة سلمية وبادية حماة.

والمعاجيق نوعٌ من أنواع الفطائر التي تشبه إلى حدٍّ كبير البيتزا مع محدودية مكوناتها ونوعية العجينة المستخدمة فيها، وبساطة تحضيرها، كما أنَّ هذه الأكلة المحلية تعدُّ أقدمَ بكثير من البيتزا التي يعود منشؤها إلى إيطاليا.

وعرفَ الإسماعيليون في سوريا بالميَل إلى الثورة، والاحتجاج على الظلم والاستبداد، فشاركوا في جميع الحركات الثورية التي ظهرت في سوريًا، وتعرَّضوا للاعتقال والتعذيب.

وكانت مدينة السلميّة من أوائل المدن التي انتفضت في العام 2011، وتمَّت محاصرتها، واعتقال شبابها وشاباتها، وسقط عدد من أبنائها من بين شهداء الثورة السورية.

الحق في المحاكمة العادلة

سوريتنا - فارس حسان

تُعتمد المحاكمة العادلة كمؤشر واقعي لمدى احترام أية دولة لحقوق الانسان المتعارف عليها دولياً ومقياساً لمدى نجاح المجتمع والنظام الحاكم في بناء دولة القانون، والمحاكمةُ العادلة لا تخصُّ فرعاً من فروع القضاء دون غيره، فإضافةً إلى محوريتها في القضاء الجنائي فهي تمتد لتشمل القضاء المدني وغيره من فروع القضاء الأخرى، حتى إنَّ تياراً واسعاً في الفقه القانوني يتجه نحو شمول مبدأ المحاكمة العادلة مرحلة ما قبل المحاكمة؛ أي: «البحث التمهيديُّ المنجَز من قبل الجهة المكلفة، الاستنطاق أمام النيابة العامة، التحقيق الإعدادي»، وتمتد إلى ما بعدها من خلال الطعن المسموح به في الحكم أو القرار القضائي وظروف تنفيذه.

فعندما يتعرض المرء للتعذيب أو الضغط النفسي على يد الموظفين المكلفين بتنفيذ القانون، أو عندما تتسم الأحكام بظلم بائن، فإنَّ النظام الجنائي برمته يفقد مصداقيته، وتتحوّل الدول من حارس لحقوق المواطنين بصفتهم البشرية إلى خصم ونقيض لهذه الحقوق وتأكيداً لذلك جاءت الفقرة الثانية من ديباجة الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، والتي تنصُّ على «أنَّ الحقوق الأساسية التي يتمتع بها الإنسان ليست مستمدة من كونه رعية من رعايا دولة بعينها، بل هي تستند إلى خاصيات الشخصية الإنسانية».

ويأتي الحقُّ في المحاكمة العادلة في مقدَّمة الحقوق التي نصَّ عليها «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان»، حيث تنصُّ المادَّة العاشرة منه على ما يلي: «لكل إنسان، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، الحقُّ في أن تنظر قضيته محكمة مستقلة ومحايدة، نظراً منصفاً وعلنياً، للفصل في حقوقه والتزاماته وفي أية تهمة جزائية تُوجَّه إليه».

أما «العهد الدولي الخاصُّ بالحقوق المدنية والسياسية»، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1966، فقد نصت المادة التاسعة منه على حرية الأفراد وأمانهم، وعدم التوقيف أو الاعتقال التعسفي، وإبلاغ أي شخص يتم توقيفه بأسباب التوقيف، وتقديمه فوراً للقضاء ويحاكم خلال مدة معقولة أو يفرج عنه.

كما ينص القانون الدولي على ألا تكون القاعدة العامة هي الاحتجاز بانتظار المحاكمة، ومن الجائز تعليق الإفراج عنهم على ضمانات لكفالة حضورهم المحاكمة في أي من مراحل الإجراءات القضائية، ولكفالة تنفيذ الحكم عند الاقتضاء.

أما المادة الـ 14 فتنصُّ على أنَّ: «من حقِّ كل فرد أن تكون قضيته محلَّ نظر منصف، وعلنيٍّ من قِبَل محكمة مختصة مستقلة حيادية منشأة بحكم القانون».

كما جرى الاعتراف بالحقِّ في المحاكمة العادلة وجرى تفصيل مكوناته الأساسية في الكثير من المعاهدات الدولية والإقليمية، كالميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام 1981، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام 1969، وبرتوكولا الاتفاقية لعامي، 1988، و1900.

الحقُّ في المحاكمة العادلة وإن كان محلَّ إجماع في النصوص القانونية والدستورية فإنه يبقى معلقاً على آليات تطبيق واضحة يستطيع من خلالها المشرع تنظيم علاقات الأفراد وتحقيق العدالة، التي لن تتحقَّق إلا بمعايير وضوابط مجرَّدة ومحدَّدة تعتمدها السلطات القضائية في التطبيق، هذه المعايير والضوابط هي الطريق الذي يمهد للعدالة أن تحلَّ في قضاء الأحكام والقرارات التي تصدرُها المحاكم والقضاة.

هذه الصفحة بالتعاون مع كلنا مواطنون

السعودية تمنح تصاريح العمل والتنقل للسوريين

تحتلُّ المملكة العربية السعودية المرتبة الرابعة عالمياً في استقدام العمالة، إذ تستحوذ العمالة الأجنبية على 42 ٪ من الوظائف، ويبلغ عدد الوافدين 9,2 مليون بنسبة 31 ٪ من عدد السكان، ويعود تاريخ العمالة السورية في المملكة إلى عهد الملك المؤسس، حيث ساهم السوريون في نهضة المملكة علمياً وإدارياً واقتصادياً في مراحل لاحقة، ووفقاً لصحيفة عكاظ فإنَّ تعداد السوريين في المملكة بلغ عام 2015 "مليونين ونصف المليون مواطن".

قانون العمل في المملكة يطبق على جميع الوافدين دون استثناء، إلا أنَّ الواقعَ السوريَّ فرض معاملةً خاصة للسوريين على صعيد الإقامات وأذون العمل، ففي نهاية شهر أيلول الماضي قرَّرت السعودية رسمياً منح أصحاب الجنسية السورية القادمين إلى البلاد بطريقة قانونية وملتزمين بالأنظمة وكالة قضائية تمكنهم من التنقل بين المدن السعودية، وذلك لمن لا يحمل إقامات صادرة من الجهة المختصة وبالتالي تقوم تأشيرات الزيارة سارية المفعول مقام الإقامة، ويستثنى السوريون المخالفون من الترحيل خلال حملات التفتيش التي تطلقها وزارتي الداخلية والعمل دورياً.

مؤخراً أوردت تقارير إعلامية سعي المملكة لوضع آليات تتيح للسوريين القادمين إلى البلاد بتأشيرة زيارة الحصول على تصاريح تخولهم العمل بديلاً عن الإقامة، وبحسب مصدر في وزارة العمل السعودية نقلته جريدة "الحياة": «فإنَّ السوريين القادمين بتأشيرة زيارة، ستتاح لهم فرصة العمل، من خلال لجنة ثلاثية، مكوَّنة من وزارات العمل، والداخلية، والخارجية، لإعداد آليات التصريح لهم بالعمل المؤقت، وهي في مراحلها الأخيرة الآن».

كما صرَّح المتحدِّث باسم وزارة العمل خالد أبو الخيل «اجتمع قبل نحو أسبوع الفريق الفني المُشكَّل من جهات عدَّة، والمختص بوضع الآلية الفنية لتصميم وإصدار وتجديد وإلغاء تصريح العمل المؤقت الخاص بالسوريين، وذلك لوضع الترتيبات اللازمة لهذه التصاريح»، مضيفاً: «يعمل هذا الفريق حالياً على الترتيبات التقنية والفنية والإلكترونية لهذا الأمر».

هذا القرار إذا ما صدر فعلياً فسيشكل خطوةً متقدِّمة لواقع السوريين في المملكة، فعلى الرغم من أنَّ وزارة الخارجية تقدِّم التسهيلاتِ الممكنة للحصول على تأشيرات الزيارة، فإنَّ وزارة العمل تتشدَّد في الموافقة على منح تأشيرات الاستقدام، بل إنها لا توافق على الإطلاق على منحِ تأشيراتِ عمل للسوريين لدَّواع اجتماعية وأمنية بحسب المسؤولين السعوديين.

يذكر أنَّ الاستثناء الممنوح للسوريين سبق للمملكة أن قدمته للجاليات اليمنية، والبورمية، والتركستانية، والفلسطينية استناداً للأوضاع السياسية والأمنية في بلادهم.

ورش "تمكين المرأة للمشاركة في الحياة العامة للمجتمع

تنفذ المنظمة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا (DAD) بالتعاون مع «بيتنا سوريا»، ورشاً بعنوان «تمكين المرأة للمشاركة في الحياة العامة للمجتمع»، في مدن محافظة الحسكة، وأقامت ورشتها الخامسة في مدينة تربه سبية / القحطانية، من تاريخ 2015/12/11 ولغاية 2015/12/13، في إطار مشروعها الرَّامي إلى تنفيذ ستِّ ورش تدريبيةٍ في ستِّ مدنٍ في شمال شرق سوريا بهدف رفع قدرات المرأة وتمكينها للمشاركة في الحياة العامة للمجتمع، والذي يهدف إلى الوصول إلى إطلاق شبكة الدِّفاع عن حقوق المرأة في شمال شرق سوريا.

وقال محمد خليل، رئيس مجلس أمناء منظمة (DAD)، وأحد المحاضرين في الجلسة: «مثل هذه الورش تقام لرفع قدرات المنظمات المدافعة عن حقوق المرأة، ورصد الانتهاكات التي تحدُث أحياناً بسبب الأعراف والتقاليد أو القوانين المحلية، وتوعية المجتمع المحلي بحقوق المرأة».

"زهرة حلب" يرصد انتهاكاتٍ إنسانيةً

تجسد الممثلة المصرية هند صبري، في فيلم "زهرة حلب"، دورَ صحفيَّةٍ ترصد انتهاكات إنسانيةً يتعرَّض لها العرب من الجماعات الإرهابية عن طريق تتبع رحلةِ امرأة تونسية وضعتها الظروف في موقفٍ صعب بعدما ذهب ابنها إلى سوريا، حيث بدأ تدريباته للانضمام إلى تنظيم "داعش".

يوضح الفيلم الآثار الإنسانية للحرب، وكيف تبدلت أحوال الناس، مما يجعل له صبغةً إنسانيةً أكثر من كونه فيلماً سياسياً، ويرسم العمل صورة بالألوان الطبيعية لحالة تونس بعد ثورة 2011، وتداعيات تلك الثورة على المستوى الاجتماعي، وما طرأ على المجتمع من تغييرات. كذلك يتطرَّق إلى استغلال البشر تحت شعار الدين، ويعرض مصير الأطفال الذين يأتون نتيجة جهاد النكاح، وصعوبة وضعهم القانوني.

حملةٌ لتأهيل مدارس حرستا

يشغل التعليم مكاناً مركزياً في مجال حقوق الإنسان بوصفه ضامناً أساسياً لممارسة حقوق الإنسان الأخرى، وإضافة إلى اتفاقية حقوق الطفل التي تحظى بإجماع عالميٍّ على بنودها، تنصُّ المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنَّ «لكلِّ شخص الحقَّ في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقلِّ بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً، وينبغي أن يعمم التعليمُ الفنِّيُّ والمهنيُّ، وأن ييسَّر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع، وعلى أساس الكفاءة».

وغالباً ما تتحمل العملية التعليمية الآثار المباشرة لأيِّ نزاع مسلح، إلا أن ما حدث في سوريا وخلال سنوات الثورة تجاوز مرحلة الآثار السلبية، لمرحلة إعلان حربٍ واضحة على التعليم الذي هو الحقُّ الأساسيُّ الذي لابد أن يكون مكفولاً لكل طفل، عبر الحصار وقصف المدارس والمراكز التعليمية، وهو ما بدت نتائجه واضحةً في الغوطة الشرقية مثلاً، فبينما يتمُّ استبعاد الكثير من الأطفال من التعليم للظرف الأمني أو الاقتصادي، فإنَّ الكثيرين أيضاً يذهبون إلى مدارس في بيئات لا تشجع على التعلم، ولا تشمل المرافق الملائمة.

في سياق التركيز على إيجاد بيئة تعليمية مناسبة في ظلِّ الحصار، نظم متطوعو منظمة "أورانيتس" في الغوطة الشرقية حملةً استمرت أربعة أيام لتزيين مدرستين في حرستا، إضافةً إلى تشجير باحات المدرستين بأشجار الزيتون، تحت شعار "العلم نور والجهل ظلام".

الحملة التي كان عمادها من المتطوِّعات تهدف إلى إدخال الألوان والبهجة إلى حياة الأطفال، وتشجيعهم على العودة إلى المدرسة لاستكمال حقِّهم في التعلم بحسب المنظِّمين.

العفو الدولية تطلق شهراً تدوينياً لإطلاق سراح "وليد أبي الخير"

أعلنت منظمة العفو الدولية شهر كانون الثاني شهراً تدوينياً على مواقع التواصل الاجتماعي للمطالبة بحريَّة المحامي والناشط السعودي "وليد أبو الخير" الذي حُكم عليه بالسجن 15 عاماً بموجب قانون مكافحة الإرهاب في المملكة العربية السعودية، عقب سنين من المضايقات والاعتقالات والتهديدات والدعاوى القضائية لمناداته باحترام حقوق الانسان في مجتمعه.

وجاء في دعوة المنظمة ما يلي: «كان وليد يدافع عن العديد من النشطاء السلميين، ومن بينهم المدوِّن المسجون رائف بدوي، ولكنه سُجن هو نفسه بموجب هذا القانون القاسي، ومنذ 2012 دأبت السلطات على شنِّ حملة قمع لا هوادة فيها ضدَّ منتقديها، وأصدرت أحكاماً بالسجن لفترات طويلة على أشخاص كانت لديهم الجرأة الكافية لأن يدعوا إلى مزيد من الحريات، وقد مثل وليد العديد من الناشطين السلميين، بمن فيهم زوج ابنته، رائف بدوي، المدوِّن السجين، الذي حكم عليه بالجلد 1000جلدة "..

وأضافت: " أدانت محكمة الارهاب وليد بتهمة إهانة القضاء، والخروج على طاعة الحاكم، وإلحاق الضرر بسمعة المملكة، بين جملة تُهَم تبعث على السخرية، وعرض عليه أن تخفَّض مدَّة الحكم إلى السجن 10 سنوات إذا ما اعتذر عن "جرائمه"، ولكن عندما رفض، أمر قاضي الاستئناف بأن يسجن مدَّة حكمه كاملة، ويعاني وليد من داء السكري، وأثناء وجوده في السجن، تعرَّض للتعذيب بالضرب وحُرم من النوم، وأبقي عليه قيد الحبس الانفرادي، وجرى نقله بانتظام من سجن إلى آخر، ونتيجة لذلك، كان من الصعب على زوجته وطفله زيارته.

يذكر أنَّ وليد بن سامي بن محمد بن محمد سعيد مرداد أبو الخير محام وناشط حقوقيٌّ ورئيس مرصد حقوق الإنسان في السعودية، اعتبرته مجلة "فوربس واحداً من أكثر 100 شخصية عربية

حضوراً على تويتر، وحاز على شهرته في الأوساط الحقوقية، بعد تصدِّيه للدفاع في قضية "سمر بدوي" القضية ذائعة الصيت في المملكة العربية السعودية.

ولا يشكل أبو الخير استثناءً في سجل المملكة العربية السعودية في انتهاك حقوق الانسان لينضمَّ إلى رائف بدوي المدوِّن المحكوم بالجلد، والشاعر الفلسطيني الأصل أشرف فياض المحكوم بالإعدام، ومئات الناشطين والحقوقيين والإعلاميين.

اسمه محفور على المريخ..
"يوسف كارش" صاحب أكثر صورة طبعت في التاريخ

سوريتنا - ياسر مرزوق

بداية العام الحالي أعلن الاتحاد الفلكي الدولي ومعهد كارنيجي للعلوم عن خمسة حُفَرٍ على كوكب المريخ تمَّ رصدها خلال رحلة المكوك الفضائي "ماسنجر" حول الكوكب الأحمر، وتمت تسمية هذه الحفر بأسماء خمسة من فنَّاني العالم، كان اسم المصور الأرمنيِّ السوريِّ "يوسف كارش" من بينها؛ تقديراً لمساهماته البارزة في التصويرِ الفوتوغرافي في العالم، ووفقاً لمدير متحف المتروبوليتان للفنون فـ "كارش": «واحد من أعظم المصورين في القرن العشرين، وهو من خلق أسلوباً جديداً في التصوير الفوتوغرافي يعتمد بالدرجة الأولى على الإضاءة المسرحية».

حياته:

ولد يوسف كارش "هوسف" بالأرمنية، عام 1908 في مدينة ماردين السورية التي ضُمَّتْ إلى تركيا بموجب معاهدة لوزان عام 1923 بين تركيا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، والتي قدمت للحضارة العربية والاسلامية أعلاماً ورجالاً بارزين نذكر منهم "ماسويه الماردينيِّ" الطبيب الأشهر في العصر الفاطمي، وصاحب موسوعة "الأدوية المفردة"، وفخر الدين الماردينيِّ الطبيب في العصر الأيوبيِّ، وعبد السلام الماردينيِّ مفتي المدينة ومؤرِّخها في القرن السادس عشر.

تزامنت نشأة يوسف مع حملات الإباد الأرمنية، ومذابح السيفو التي نزحت أسرته على إثرها إلى حلب عام 1922، وهو في الرابعة عشر من عمره، حيث كتب «رأيت أقاربَ لي ذبحوا؛ أختي ماتت من الجوع، وكنا نطرَد من قرية إلى قرية حتى وصلنا حلب».

عام 1924 قرَّر والده إرساله إلى كندا في ضيافة خاله المصوِّر الفوتوغرافي "جورج نقاش" لدراسة الطبِّ، إلا أنَّ ضيقَ الحالة المادية أجبرَه على التخلي عن حلمه، فعمل مساعداً لخاله في إستوديو التصوير في مدينة شيربروك في مقاطعة "كيبيك" الكندية.

لمس نقاش موهبةً خاصة لدى ابن أخته وميلاً جدياً نحو الفنون، فأرسله عام 1928 إلى بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية، ليتتلمذ على يد المصوِّر الأرمنيِّ الأصل "جون قارو" أشهر مصوِّري أمريكا في حينه، حيث كانَ "الاستوديو" الخاص به يعجُّ بالشخصيَّات المرموقة من السياسيين ورجال الأعمال والفنانين، وهناك تعلم يوسف كرش من أستاذه قارو كيفيَّةَ التعامل مع الشخصيَّات والتحاوُرِ معها وكسب ثقته.

عام 1931 عاد كارش إلى كندا بعد أربع سنوات في بوسطن، ليفتتح مرسمه الخاص في شارع سباركس في أوتاوا، بالقرب من البرلمان، وحازت أعماله على إعجاب رئيس الوزراء الكندي في حينه، ورتبت له جلسات تصوير مع كبار الشخصيات التي تزور البرلمان.

عام 1937 انضم إليه أخوه "ملاك كارش" الذي انتقل من حلبَ، واحترفَ التصويرَ الضوئيِّ أيضاً، وحاز وسامَ الشرفِ الكنديِّ كما كان أحدَ مؤسسي مهرجان "زهرة التوليب" الكندية ورئيسه الفخري في وقت وفاته.

مع تشرشل:

في الثلاثين من كانون الأول من عام 1941 قام كارش بتصوير رئيس الوزراء البريطاني " ونستون تشرشل «تزامناً مع إلقاء الأخير كلمة في مجلس العموم الكندي، هذه الصورة التي نشرت على غلاف مجلة " لايف " جلبت شهرةً عالمية لكارش لتغدو الصورة الفوتوغرافية الأكثر استنساخاً في العالم.

عن هذه الصورة تحديداً كتب كارش في كتابه "وجوه من زمننا": «لم يكن تشرشل في مزاجٍ جيدٍ للتصوير، وقد سمح لي بدقيقتينِ وهو يمرُّ من غرفة مجلس العموم إلى غرفة الاجتماع، وقد رافقني الخوفُ أثناء تصوير الرجل الذي ألهمَ العديدَ من الناس كتابة الكتب، وحيَّرتْ سيرتُه كلَّ كتاب السِّيرة، وشغلت شهرتُه العالمَ، دخل تشرشل إلى الغرفة مقطّباً وكأنَّ كاميرتي هي العدوُّ الألماني، وقد شكلت تعابير وجهه تحدِّياً للمصوِّر في داخلي، إلا أنَّ السيجار بين أسنانه بدا غير مناسب لهذه المناسبة العظيمة والرسمية، بسرعة أزحْتُ السيجار، وفي هذه اللحظة زاد تشرشل من عبوسه ودفع برأسه إلى الأمام بعدائية، ووضع يدَه على خصره تعبيراً عن الغضب، فكانت صورةً لتشرشل وبريطانيا العظمى في سنوات الحرب العالمية الثانية».

لاحقاً علَّق تشرشل على الصورة قائلاً «إنَّ كارش يستطيع إيقاف أسدٍ يزأر لتصويره»، هذه الصورة لم تكن الوحيدة لرئيس الوزراء البريطاني، فبعد الحرب كان لكارش الحظ في التقاط صورة أخرى لرئيس الوزراء، أعلن بنك إنكلترا عام 2013 عن اعتمادها صورةً للعملة الإنكليزية من فئة الخمس جنيهات.

ونستون تشرشل «إنَّ كارش يستطيع إيقاف أسدٍ يزأر لتصويره»

سر التصوير:

كارش الحاصل على درجة الماجستير في علوم الإضاءة والذي تزيَّن أعماله متاحف العالم يصفُ فكرة التصويرِ الضوئي قائلاً: «لابد من سرٍّ داخل كل رجل أو امرأة، ومهمتي كمصوِّرٍ تتركز على إظهاره، هذا السر يظهر في أجزاءَ من الثانية، في حركةٍ لا إرادية، أو في لمعة العين، حين يرفع القناع الذي يرتديه البشر لإخفاء ذواتهم، هنا على المصوِّرِ اغتنام الفرصة في أجزاء من الدقيقة».

ويضيف: «أعمل على تصوير الأشخاص ذوي القلب الكبير والعقل الكبير سواء كانوا مغمورين أم مشهورين».

قال عنه الصحافي جورج بيري في صحيفة صنداي تايمز البريطانية: «عندما يفكر المشاهير بالخلود فإنهم يتوجَّهون إلى أوتاوا عند يوسف كارش المصور».

لم يكتفِ كارش بتوثيق اللحظات التاريخية بالصورة وحدَها بل نشر 15 كتاباً عن عمله في التصويرِ، تضمُّ، إضافةً إلى أعماله، وصفاً موجزاً لجلسات التصوير والأحاديث التي يخوضها مع مشاهير القرن الماضي قبل تصويرهم ونذكر منهم: «ونستون تشرشل، جوان كراوفورد، روث درابر، ألبرت آينشتاين، دوايت أيزنهاور، الأميرة إليزابيث، روبرت فروست، كلارك غيبل، أنديرا غاندي،، إرنست همنغواي، أودري هيبورن، البابا يوحنا بولس الثاني، تشاك جونز، كارل يونغ، هيلين كيلر وبولي تومسون، غريس كيلي، جاكلين كينيدي، جون كينيدي، بيتر لور، الإخوة ماركس، باندیت نهرو، جورجيا أوكيف، لورانس أوليفييه، الجنرال بيرشينغ، بابلو بيكاسو، البابا بيوس الثاني عشر، الأمير رينييه أمير موناكو، بول روبسون، وراش لموسيقى الروك، ألبرت شفايتزر، جورج برنارد شو، جان سيبيليوس، بيير إليوت ترودو، أندي وارهول، وفرانك لويد رايت وآخرون».

عام 1990 انتقل كارش للاستقرار نهائياً في بوسطن والتفرُّغ للكتابة، وفي عام 2002 خضع لسلسة من العمليات الجراحية ليفارق الحياة في 23 من تموز العام نفسه ويدفن في أوتاوا.

عام 2005، أنشأت مدينة أوتاوا جائزة كارش للفنون، وفي عام 2008 واحتفاءً بذكرى الكنَدِيِّ الوحيدِ المصنَّفِ بين المئة الأكثرِ تأثيراً في تاريخ الفنون أطلقت مؤسسة البريد الكندية ثلاثةَ طوابع من أعمال كارش الأول يحوي صورةً لـ "ونستون تشرشل"، والثاني لـ "كارش نفسه"، والثالث للسينمائية الشهيرة "أودري هيبورن"، كما أصدرت 23 طابعاً تذكارياً تحمل بعض الصور للشخصيات الأكثر شهرةً وإثارةً للاهتمام في العالم التي صوَّرها نذكر منهم: (والت ديزني، محمد علي كلاي، الأم تيريزا، همفري بوجارت، أنديرا غاندي، صوفيا لورين، دوايت أيزنهاور، إرنست همنغواي، نيكيتا خروشوف، مارتن لوثر كينغ، البابا يوحنا الثالث والعشرين، بابلو بيكاسو، ديزي غيليسبي، والملكة إليزابيث الثانية).

الدولة وإشكالية المواطنة

د. سيدي محمد ولديب

تحتل مسألة المواطنة، ومنذ عقودٍ، موقع الصدارة في الاهتمامات الفكرية للعديد من الباحثين والأكاديميين الغربيين والعرب على حدٍّ سواء، وقد غدَتْ هماً سياسياً وثقافياً يشغل القياداتِ والأحزابَ السياسيةَ في معظم دول العالم، ويحظى باهتمام المنظَّمات غيرِ الحكومية والمواطنين البسطاء في مختلف أممِ ومجتمعات الأرض، ومجتمعاتِ ما بعد الحداثة، وتعود هذه الأهميَة المتزايدة لمسألة المواطنة إلى أنَّ الاهتمام بها لم يعد ينحصر في منطقةٍ من العالم دون أخرى، ففي معظم الدول حواراتٌ فكريةٌ متعلقةٌ بحقوقِ المواطنة، بل أزمات سياسيةٌ في بعض الأحيان ذاتِ صلة مباشرةٍ، أو غير مباشرة في الإطار القانوني والسياسي والاجتماعي للمواطنة.

ويبدو هذا الأمر جلياً عندما يبدأ الحديث عن عالمنا العربي، ففي هذا العالم تغذي مسألة المواطنةِ الصراعات السياسية الموجودة أصلاً بين المثقف الملتزم والسلطة، وبين المجتمع المدني والدولة، وبين هذه الأخيرة وقوى المعارضة الوطنية، بل إنَّ ما يطلق عليه حالياً صراع الحضارة العربية الإسلامية مع الحضارة الغربية لا يمكن أن يُفهَمَ بمعزل عن الاستعمال الإيديولوجي لدلالات وأبعاد المواطنة.

وقد أضفت خصوصية الواقع السياسي والاجتماعي العربي طابعاً خاصاً على هذه الصراعات المختلفة، وحدَّدت طبيعة الإشكالات التي تثيرها مسألة المواطنة في الدول والمجتمعات العربية كافةً، وهي إشكالات لا يمكن اختزالها في المفهوم القانونيِّ والسياسيِّ الحديث للمواطنة، بل هي ذات صلة ضرورية، إن لم تكن حتمية، بهوية الإنسان العربيِّ ومرجعيته الحضارية، لأن الهويةَ العربية معطى قبليٌّ سابقٌ وجودياً على المواطنة، وهذه الأخيرة استحقاقٌ بُعْدِيٌّ مكتسبٌ يتحدَّد في ضوء الشروط والثوابت القبلية للهوية.

وللوصول إلى مفهوم مجرَّدٍ للمواطنة العربية يقدم الكاتب الموريتاني "سيدي محمد ولد يب" مقاربةً شاملة لفكرة الدولة وإشكالية المواطنة بوصفها شرط الشرعية ومصدرَ الديمقراطية، وهي الفعاليةُ الاجتماعيةُ والسياسية للحياة الديمقراطية، وبدون هذه الفعالية، المتمثّلة والمُمَارَسة، سيتعرَّض مبدأ التنظيم الديمقراطي للخطر، وستنعدم الفعالية الدِّيمقراطية للمواطن، هذه الاعتبارات المحدَّدة لطرق تمثُّل وممارسةِ المواطنة غائبةٌ وحاضرةَ في الوقت نفسه في القوانين والنظم والتشريعات المنظمة لحقوق المواطنين في الدول العربية.

وإضافة إلى الجهد البحثي الواضح في فصول الكتاب الأولى إلا أنَّ الفصلين الأخيرين هما الأكثرُ حيويةً لاستعراض الكاتب تعريفاتِ المواطنة العربية، وأصلها التاريخي، وقيمها، وصلتها بالهوية العربية، والنكسات التي مُنِيَت بها تاريخياً لعواملَ ذاتيةٍ بالدرجة الأولى، إلا أنَّ النكسات المتكررة لا تنفي القدرةَ على بعث فكرة المواطنة العربية من جديد، بحسب الكاتب، عبر الاستثمار والتوظيف الواعي والمُعَقْلَن لبعض التجمعات السياسية العربية المعاصرة التي شهدتها المنطقة العربية منذ الثمانينيات من القرن العشرين: اتحاد المغرب العربي، ومجلس التعاون الخليجي. فبإمكان اتحاد المغرب العربي، على سبيل المثال، أن يشكل أساساً صلباً لمواطنة عربية أصيلة هي المواطنة العربية المغاربية، أو باختصار المواطنة المغاربية.

المواطنة المغربية التي يقترحها الكاتب لا تبتعد في مضمونها عن المواطنة بالمعنى الأكاديمي، ويمكن اعتبارها مرحلةً انتقالية نحو مواطنة صرفة تشمل المساواة للجميع باعتبارها مطلباً متعدِّدَ الأوجه لأية دولة تتطلع نخبها الحاكمة إلى شرعنة سلطتها، فالنظام السياسي الذي يجمع بين صفات دولة القانون ووظائف الدولة الراعية، في عالمنا العربي عموماً سيشكل منعطفاً سياساً وتاريخياً يقطع صلاته بعقول دينية وسياسية لم تنتج إلا المزيدَ من التبعية للآخر، والمزيد من التخلف والتجزئة.

الدولة وإشكالية المواطنة، تأليف: د. سيدي محمد ولد ديب، الناشر: دار كنوز المعرفة، 200 صفحة من القطع المتوسط

معاناة اللاجئين عبر موسيقى الراب

قامت فرقة «البصمة العربية»، إحدى فرق موسيقى الراب في حلب، بتصوير فيديو كليب نقلوا من خلاله معاناة اللاجئين السوريين، في رحلة اللجوء إلى أوروبا.

وقام أعضاء الفرقة بتصوير أبرز المحطات التي عبروا بها خلال رحلتهم إلى أوروبا، بدءًا بمخيم مرتجل في إزمير بتركيا، ثم على متن قارب متجه إلى اليونان، ومن ثمَّ بالقرب من حدود مقدونيا، وصولاً إلى محطة قطار في بودابست. وتمَّ تصوير الفيديو الذي شارك فيه ثلاث شبان سوريين، في 8 بلدان مختلفة باستخدام كاميرات الهاتف الجوال، وذكر أعضاء الفرقة أنهم عمدوا حجب وجه اثنين من زملائهم في الفيديو، وذلك حفاظاً على سلامتهما.

الأجندة الثقافية

ثلاثة أفلام سورية في مهرجان "كرامة" لحقوق الإنسان

اختتم يوم الخميس، فعاليات مهرجان كرامة لأفلام حقوق الإنسان بدورته السادسة، والذي قام في المركز الثقافي الملكيِّ بالعاصمة الأردنية عمان، بمشاركة بعض الأفلام القصيرة السورية التي تحدَّثت عن جوانب إنسانية متعدِّدة تتعلَّق بثورة الكرامة منذ بدايتها في عام 2011م.

شارك في المهرجان 70 فيلماً وثائقياً «وثائقي طويل - روائي قصير - فيلم تحريكي» من 25 دولة عربية وأجنبية بينهم 3 أفلام ذات صلة بالقضية السورية هي «البحث عن المترجم، حبٌّ تحت الحصار، أجنحة الشروق».

شهد المهرجان حضوراً جماهيرياً كثيفاً خلال عرض الأفلام التي تحدَّثت عن الثورة السورية.

فاز الفيلم الوثائقي الطويل «الحقيقة الوامضة» لمخرجته النيوزيلندية «بييترا بريتكيليب» بجائزة المهرجان، كما فاز الفيلم الألماني الروائي القصير «كان يمكننا.. كان علينا.. لم نفعل»، وفيلم الرسوم المتحركة «عشاء للبعض» اليوناني بالجائزة ذاتها عن الأفلام المتحركة.

"رحلات برية" عرض للاجئات سوريات في بيروت

قدمت لاجئات سوريا العرض المسرحي «رحلات برية»، في العاصمة اللبنانية بيروت، وجسد العرض محنة المرأة السورية خلال الأزمة، والمسرحية عبارة عن مشروع مدَّته ستةَ أسابيع، تنظمه الممثلة البريطانية العراقية دينا موسوي، تروي الممثلات قصصَ نفيً ولجوءٍ ونزوح ينصهر فيها ما هو واقعيٌّ بماً هو مسرحيٌّ في مشاهدَ تبعث على البكاء.

وظهرت بعض الممثلات في المسرحية حافيات، كمهاجرات شرَّدتهُنَّ الحربُ المستعرَةُ في بلدهن، وأخريات بشكل بائس يعكس حالة وصولهن إلى لبنان.

وقالت وسام سكري - وهي لاجئة فلسطينية سورية من مخيم اليرموك بدمشق، أثناء تجارب الأداء «بعد سنين لم يبقَ لنا إلا الهجرة». وسافر زوج وسام لألمانيا منذ أشهر، بينما بقيت مع ابنتيهما في لبنان، وتأمَل وسام أن تلحق به في المستقبل، لكن ليس عبر رحلة التهريب غير القانونية الخطرة.

الإعلان عن جائزة العويس الثقافية

أعلنت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية عن أسماء الفائزين بجوائزها في دورتها الرابعة عشرة 2014 - 2015، وقد منحت جائزة الشعر إلى الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ، لكونه أحد رواد الحداثة الشعرية في الخليج العربي، فيما منحت لجنة التحكيم جائزة القصة والرواية والمسرحية للكاتبين الروائيين الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل، والمصري يوسف القعيد، لتميّز إنتاجهما السرديِّ الروائيِّ. وأسندت جائزة الدراسات الأدبية والنقد لكلٍّ من الناقد المصريِّ صلاح فضل، والناقد السوري كمال أبو ديب، لريادتهما في تطوير حقول النقد والمستويات المتعدِّدة للدراسات الأدبية. وأما جائزة الدراسات الإنسانية والمستقبلية، فقد منحت لجنة التحكيم هذه الجائزة للمؤرِّخ المصري رشدي راشد، معتبرة أنَّ معظم دراساته عنيت بالابتكار بتحقيقه في بنية الرياضيات العربية التي امتدت جذورها إلى حوالي سبعة قرون.

وسيتمُّ تتويج الفائزين بالجائزة في مختلف فروعها في حفل ختاميٍّ سيقامُ منتصف شهر مارس 2016 المقبل، وسيكون فيه توزيع جوائز هذه الدورة.

COLOR BARS

(ناشطون تحت النار) لكشف تفاصيل جريمة

علي سفر

رغم أنَّ مرور سنتين على مقتل الناشطين الإعلاميِّين في الغوطة الشرقية ؛ محمد الطيّب، ومحمد السعيد، وأكرم السليك، وعمار خيتي، وياسين هارون، لا يعتبر مدَّة طويلة بالقياس الزمني، إلا أنَّ هذه الواقعة، وفي زحمة الجرائم التي ارتكبت بحقِّ الصحفيِّين والإعلاميين في الداخل السوري، تبدو وكأنها مجرَّد رقم من الأرقام، التي تتوالى دون نهاية واضحة في الأفق المنظور!

في واقع الحرب تمرُّ الأحداث وكأنها «قدر»، يمكن للجميع أن يُبدُوا رأيهم بما يحصل، ويمكن لهم أن يحاولوا اتِّخاذ الاحتياطات لكي لا تتكرَّر المآسي، ولكن ما سيحصل من خلال الصدفة، لا يمكن لأحد أن يوقفه.

ولكن العودة والتنقيب في حادثة جريمة مقتل الناشطين الخمسة، يبدوان فعلاً مختلفين عن سياق انقضاء الأحداث ونسيانها، وضمن هذا المسعى يمكن قراءة التفاصيل التي أوردها الصحفيُّ محمد عبد الرحمن في فيلمه التوثيقي «ناشطون تحت النار»، والذي تمَّ نشره على شبكات التواصل الاجتماعي بتاريخ 24 تشرين الثاني من هذا العام.

ينطلق مُعدّ ومخرج الفيلم في شرحه لأسباب صناعته من مسألة هامة جداً، هي ضبابية تفاصيل الجريمة التي أودت بحياة الناشطين الإعلاميين، إذ إنَّ كلَّ الوسائل الإعلامية التي نشرت الخبر اكتفت بتوجيه الاتهام لقوات النظام والميليشيات الشيعية المتحالفة معه، ولم تستطع أن تجيب بدقة ودراية عن سؤال منطقي يقول: لماذا لم تقمْ قوات النظام ومن معها باعتقال المجموعة التي تعتبر بالمقاييس الاستخباراتية كنزاً ثميناً من المعلومات..!

ووفقاً لضرورة البحث في هذه النقطة المثيرة، يصنع محمد عبد الرحمن مادة فيلمية مهمة جداً، فهو يرسم المشهد كاملاً في مسرح الحدث، ويتابع مع عائلات الشهداء رصد الساعات القليلة التي سبقت مقتلهم، وكذلك يضع المُشاهد في صورة حركتهم في المكان، وصولاً إلى تبيان حقيقة ما حصل، فقد قاد خطأ إجرائيٌ على أحد طرقات الغوطة الناشطين الخمسة، ليكونوا في مواجهة غير متوقعة مع حاجز لميليشيات حزب اللّه، التي بادرت سيارتهم بإطلاق الرصاص عليها، ما أدى إلى مقتل غالبيتهم، وحين حاول أحد الناشطين النجاة بنفسه عاجله قناص بطلقات في القدم والرأس.

الفيلم الذي وضع من هدف الإجابة على الأسئلة غاية له، نجح في مسعاه، ولكنه من جهة أخرى أثار مسألة مهمة جداً تتعلّق بضرورة أن يقوم الناشطون والإعلاميون بتوثيق كلِّ الأحداث المشابهة؛ فغياب التوثيق الدقيق لتفاصيل الجرائم المرتكبة على الأرض السورية، واحد من المشاكل الكبيرة التي سيواجهها السوريون في المستقبل، وذلك بسبب أنَّ شكل متابعة هذه الجرائم ينزاح صوب التغطية الإخبارية التي تنقضي بمرور الوقت، بينما يحتاج الجمهور وكذلك الحقوقيون على حدٍّ سواء إلى تفاصيل موثقة لمعرفة ما حصل ويحصل.

فيلم «ناشطون تحت النار» الذي لا تقلل من أهميته بساطةُ الإمكانيات والرؤية على صعيد الوثائقي، يفسح المجال للتفكير أمام المواطنين الصحفيين، وكذلك الإعلاميين المحترفين الذي يعملون على الأرض في الداخل السوري، بضرورة أن يعملوا على كشف كلِّ الوقائع المشابهة أمام السوريين، قبل أن يجرف الزمن بمستجداته تفاصيلها.

لمشاهدة الفيلم على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=6N1dms1RSJw

كيف تصنع شعباً جاهلاً من دون معلم؟

عامر محمد

لن تحتاج إلى أيةِ خبرة أو دراية بأيِّ شيء، مجرَّد ملابس أنيقة وحتى من دونها، قناة تلفزيونية تبثُّ من مدينة الإنتاج الاعلامي في القاهرة، وهواء مفتوح، وطبعاً عليك أن تكون عاشقاً أصيلاً للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، كي تكون إعلامياً مصرياً لك منبرٌ تقول عليه أيَّ هذرٍ ممكن، وأهلا بك في الأسرة الإعلامية المصرية.

يراهن مقدمو البرامج في الفضائيات المصرية على أكثر ما نشرته الأنظمة السياسية المتعاقبة بين المصريين، الجهل، سلاحٌ يُستخدم ليس للسيطرة على شعب يخاف على لقمته، القابلة للضياع مع أية هزة سياسية أو اقتصادية، بل أيضاً لزرع المزيد من الخوف والمزيد من الجهل في صفوف جمهور قرَّر أنه أمامَ مصير يشبه سوريا أو ليبيا، إذا لم يرضَ بالسيسي، ولم يحتج الإعلامُ المصريُّ إلى كثير من الوقت كيَ يوصل الفكرة الموجزة، هوَ، أو الطوفان، وبات الجيش مقدساً والشرطة فوق أيِّ انتهاك، وكلُّ معارض هو خائنٌ لا يستحقُّ الحياة، حتى قبل أن تصل الأمور في أمِّ الدنيا إلى رُبع ربع ما وصلت إليه في سوريا، قرَّر المصريون أنهم في غنى عن أية تجربة جديدة.

عبر الشاشة، يطلُّ إبراهيم عيسى في برنامج يستمرُّ لساعتين كاملتين في قناة القاهرة والناس، لا ترى ولا تسمع فيه إلا الإعلاميَّ ورئيسَ التحرير، يقول ما شاء على كلِّ خبرٍ مُنتقىً بعناية، تعليق الخبر قد يستغرق نصفَ ساعة أحياناً، والخبر لا يُنتقى إلا وفقَ ما تشتهي السياسية المصرية، فقطر وتركيا على رأس الأولويات، يقول عيسى أيَّ كلام عن تركيا، ولا تدري كيف تحول إعلاميٌّ مثله للعب دور توفيق عكاشة، الأكثر فصاحة، ضارباً عرض الحائط بكلِّ تاريخه المهني ليزيدَ الجاهل جهالة.

مع هذا يُعتبر إبراهيم أكثر جرأة من غيره، فهو يطالب الرئيس بما يخطر في باله، ولكن بما تقتضيه طاعة الحاكم الذي لا يخطئ، فيما يصل الأمر بأسامة كمال، وعلي القناة ذاتها، في برنامجه الطويل أيضاً 360، إلى الكذب في الصغائر، فبعد أن طالبت أنقرة بتفتيش مطار شرم الشيخ، إثر سقوط الطائرة الروسية في صحراء سيناء، يخرج كمال عبر القناة ليرمي أيَّ كلام، فتركيا بلد متخلف، ولا يحقُّ لمن يملك مطاراً «له رائحة» كمطار إسطنبول أن يتحدَّث عن أمن مطارات مصر، ومن يرتشي موظفو مطاراته يجب عليه أن يخرس، يقول عيسى معلقاً على خبر طلب تفتيش المطار، وتنتهي الفقرة.

ما أحدثه الإعلام المصري في أسلوب البرامج التلفزيونية يبدو فريداً وغير مسبوق في كلِّ العالم، إذ يتحوَّل المقدِّم إلى الضيف والمقدِّم وصاحب الرأي، وحده في برنامج طويل، يقول ما يَشاء وباللغة التي يشاء، أحمد موسى يصرخ على الهواء طوال ساعات عبر برنامج على مسؤوليتي على قناة صدى البلد، فيما على ما يبدو من استمرار هذا النوع من البرامج على قنوات من المفترض بها أنَّها خاصة تسعى خلف الربح، وأنها متابعة بين المشاهدين في أرض الكنانة، كمية الإعلانات التي تقطع البرنامج بين كلِّ فقرة فقرة، فضلاً عن أنَّ أغلبَ هذه البرامج، تقدَّم برعاية من شركات كبرى للمشروبات والمواد الغذائية.

عبر سي بي سي، يحاول برنامج «أبلة فاهيتا» عبر فريق الإعداد ذاته الذي كان يعمل مع باسم يوسف في برنامج «البرنامج» أن يعيد الكرة بلا أية مجازفات غير محسوبة، فينتج برنامج «أبلة فهيتا» الذي تقدِّمه دمية تحرِّك في الخفاء، على مسرح كبير وفخم، فتعلّق الدمية بصوت رجل، على الأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد، فيما تقدّم خلال كل حلقة، مقاطع من برامج بثها الإعلامُ المصري خلال الأسبوع، بكل ما تحمله هذه البرامج من مفارقات، وتناقضات، ومعارك كلامية.

قد لا يكون الشعب المصري، واقعاً في جهل سببه الركض الدائم خلف اللقمة، لكن ما يظهره الإعلام المصري عن الشعب ذاته، يظهر جهلاً من المعيب أن ينشره أيُّ إعلام وطني بهذه الكثافة، برنامج «ربنا يوفق الدنيا كلها» عبر قناة موجا كوميدي، يلتقي فيه المقدِّم مع مواطنين في الشارع، ويسألهم عن رأيهم في مصطلحات ومفاهيم عامة، لكنه يربك الضيف بطريقة الطرح التي من المفترض أنها كوميدية «هل أصبت يوماً ما بالليبرالية؟ السؤال الذي من المفترض أن يثير الضحك، يجد له المقدِّم إجاباتٍ طويلةً بلسان المواطنين، فتلك تقول إنها أصيبت بها وتعالجت، وذاك يشرح للمقدِّم كيف شاهد الليبرالية، وثالث يدعو اللّه أن يرزقه بها في يوم من الأيام.

بدوره عمرو الليثي في برنامج «واحد من الناس» يخصص حلقة كاملة من برنامجه ليذهب إلى ريف القاهرة، حيث ظهرت صورُ حُجَّاج على أرضية منزل متواضع، يجول مع الكاميرا ويلتقي بأصحاب المنزل وهم يحدِّثونه عن «المعجزة» التي لا تفسير لها، معه تقول صاحبة المنزل: إنَّ البيت والبلاطة مع الصورة عليها، قد تحوَّلت إلى مزار، يؤمُّه الناس للتبرُّك والدعاء، في بلادٍ يعيش أكثر من 26٪ من سكانها تحت خط الفقر المدقع، و12 ٪ هي نسبة البطالة وفق ما تقوله السلطات، أرقام يُشكُّ بصحتها، ككلِّ رقم رسميٍّ في العالم العربي.

هيك سمعنا

في عمق المشهد يجلس مقدم برنامج الرّادار على مكتب كبير، الكاميرا تصوِّر أجزاءً واسعةً من سطح المكتب، ويبدأ المقدِّم بالحديث، هل ولماذا وماذا وأين، كلُّ هذا في حلقة اليوم، ثم يأمرنا، بصوت يرتفع فجأة، «فكونوووا معنا»، الفيديو هذه المرَّة عبر صفحة راديو «أورينت» على فيسبوك، لا ندري لماذا ماتزال بعض الإذاعات ترى أنها تلفزيونات، كأنَّها عقدة تمويل لدى القائمين عليها، تظهر بين الحين والآخر، لسانُ حالهم يقول، «لو إنو معي شوية مصاري لعملت أحلى تلفزيون، بس خسارة» فكونوووا معنا أيها الأحبة.

«صباحكن سكر.. يا حلوين من فريق «قهوتنا بالألوان» الحلوين بتحبّ / ي السّكر؟» هذا منشور صباحي من راديو «ألوان»، لا تشعر وأنت تسمعه إلا بالألم العميق، حلقة 10 من هذا الشهر، الأخ آدم معجب جداً بموسيقى «الكانتري» التي وضعها المخرج له في بداية الحلقة، شعر أنه في الصحراء ويركب حصان، لم تنته الصدمة ممَّا قال، حتى ناقشت سما، التي تشاطر آدم البرنامج، أهمية البصل في علاج الأمراض الإذاعية، قالت لنا «حطو بصلة في آذانكم» يا أختي ويا أخي، استقيلا اليوم، ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

بكلِّ وقار العالم، ورصانة النشرات الإخبارية في إذاعة دمشق، يُقدِّم لكم، برنامج «رياضيون في القمة» عبر راديو «الكل»، ينطلق البرنامج، هذا التعبير استخدمه المقدِّم أحمد زكريا، في بداية الحلقة، وانطلقنا، أو عدنا لأيَّام صوت الشعب التي كانت تنقل الدوري السوري، الزميل وجيه والزميل جوزيف، تركا لمساتٍ على البرنامج، ولا ندري كيف، المقدم الرصين يستمر في قذف الأخبار إلينا، ويذكرنا بأنها رياضية، المخرج لديه قطعة موسيقية واحدة، يكرِّرها كل اتصال وخبر، كي يترك البرنامج على ذاتِ الرتابة الرياضية، شكراً للكل في راديو «الكل».

تنميط العقل المجتمعي

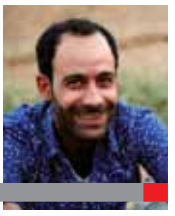

خوشمان قادو
صحفي سوري مقيم في القامشلي

«الحية التي لا تغيِّر جلدها تهلك، وكذلك البشر الذين لا يغيِّرون أفكارهم يهلكون»، (فريدريك نيتشه).
الفكر الاستعماري لم يقتصر فقط على الوجود العسكري في دولة ما، أو التحكم بدولة ما من خلال ربطها اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً. بل يكون الفكر الاستعماريُّ بشكله الأكثر تأثيراً من خلال تنميط العقل المجتمعي في قوالب معينة تكون قادرة على خدمة مصالح الدولة المُستعمِرة. كما أنَّ الفكرَ الاستعماريَّ يعمل جاهداً على تفكيك بِنية المجتمع حتى يتسنى لذاك الفكر أن يجد له مكاناً.
ثمة العديد من النماذج الحية، كالدُّول التي كانت تئنُّ تحت عبء الاستعمار، وبقيت تئِنُّ حتى بعد أن نالت استقلالها، إذ لم تستطع التخلص من الفكر الاستعماري لأنَّ تلك الدول لم تكن قادرةً على النهوض بما لديها من إمكانيات فبقيت أسيرة ما يُقدَّم لها من المُستعمِر الأم. وقرأنا في الكثير من الكتب عن أشكال الاستعمار وكيفية التبعية فيما بعد – بعد الاستقلال - حتى باتت الدولة المُستعمَرة من أملاك الدولة المُستعمِرة ولا يجوز لأية دولة مُستعمِرة أخرى التدخل في تلك الدولة إلا بعد الموافقة من الدولة المُستعمِرة الأم؛ وبدا ذلك واضحاً في العراق وسوريا.
نحن في القرن الواحد والعشرين ولاتزال مجتمعات الدول التي نعيش فيها خاضعةً لعملية تنميط العقل. ما تسمى بالدول المتطوِّرة «على الأخص التي تملك تاريخاً للاستعمار» تسعى دائماً أن تكون سباقة إلى تمهيد للتوغُّل في ذهنية مجتمع دول العالم الثالث «الدول المتخلفة»، لاسيما في حالات النزاع والصراعات، فتراها تستعجل في ضخِّ المزيد من الأفكار النمطية التي تكون معلّبة لديها لتوزُّعها مجاناً على كل فئات المجتمع عن طريق جمعيات، منظمات، مؤسسات، وهيئات مدنية مختلفة.
حالة الدونية التي تجسدت في المفارقة بين الدول المتطوِّرة والمتخلفة أدَّت إلى طمس الشخصية الوجودية لدى الإنسان في مجتمعاتنا المتهمة بالتخلف، ربما الأنظمة التي حكمت الدول المتخلفة كانت، وماتزال، شريكة مطيعة لأسيادها في طمس تلك الشخصية، والعمل على ترويض الإنسان دائماً ليكون ذليلاً وغير واثق من شخصيته حتى أمام نفسه. فلم يكن بيد ذاك الإنسان حيلة سوى أن يكون قانعا دون معرفة الأسباب.
بات التنميط واضحا في المجتمع السوري، فجأة وجد المواطن نفسه أمام تحديات كبيرة، فلم يكن قادراً على فهم كل شيء، لذا أرتئي أن يسلك أسهل الطرق، وهي الانجرار خلفَ الفكر الجمعي المؤسس على مقدَّمات، وضعت إثر الحراك السلمي في سوريا مباشرة. الإعلام ومنظمات المجتمع المدني هي الأخرى حاولت في عجالة أن تواكب الأحداث في سوريا، دون أن تسعى إلى خلق حالة بعيدة عن التوتر الحاصل في المجتمع، فكان الإلحاح على المفاهيم التي تمسُّ حقوق الإنسان من أولويات عمل تلك المنظمات، والإعلام كان على أهبة الاستعداد لإثارة تفعيل تلك المفاهيم، لكن حالة التناقض بين المفهوم وإدراكه خلق نوع من التبعية، لذا كان المواطن الهدف لكل المخططات. لا نستطيع أن نلومَ العامة بالنمطية في التفكير والتعامل مع الأمور، فهو لا يملك الخبرة الكافية في إدارة نفسه فكيف سيدير عائلته على أقل تقدير؟.
ويذهب علماء الاجتماع إلى أنَّ عمليات التنميط ليست مقصورة على عالم الأشياء الخارجيِّ، وإنما امتدت لتشمل عالمَ الإنسان الداخليَّ، بحيث تمَّ تنميط أحلام الإنسان، ورغباته، وتطلعاته، ورؤيته لنفسه وأنماط سلوكه، وتمت المساواة بين البشر والتسوية بينهم من الداخل والخارج. فالتنميط من أكثر آفات العقل ضرراً، لأنَّه في مرحلة متقدِّمة يكون الباب مفتوحا أمام العقل لأن يكون خاضعاً للنمط ظناً منه أنه الأصحُّ. ويقول في هذا الصدد فيكتور هيجو: «إنه لثناء باطلٌ أن يقال عن رجل إنَّ اعتقاده السياسي لم يتغيَّر منذ أربعين سنة. فهذا يعني أنَّ حياته كانت خالية من التجارب اليومية، والتفكير والتعمق الفكري في الأحداث. إنه كمثل الثناء على الماء لركوده وعلى الشجرة لموتها».

داعش.. وقود التصريحات السياسية العالمية

ياسين الأخرس
صحفي سوري مقيم في إدلب

هل نجحت داعش عالمياً بإشعال الكرة الأرضية بلهيب إرهابها، وباتت قصصها على لسان كل كائن بشريٍّ؟، أم أنها أصبحت "وجهاً للمقايضة"، ومحضَ تنفيس اجتماعي لا يقدِّم في حال الأمور شيئاً، ثم من يجيب عن الاتهامات المتبادلة بين رؤساء القوى الإقليمية؟، ومن نصدق ونكذب؟.
بعد كل حادثة أو هجوم مباغتٍ ينتظر العالم بيانات داعش لتعلن مسؤوليتها عما حصل، وكان آخرها عمليات باريس، وحوادث سقوط الطائرات الروسية في سيناء والسودان وسيبيريا، وبهذا تكون داعش قد أشعلت التصريحاتِ العالمية التي تتحدث عن الإرهاب، مما يزيد التجييش العالمي في سوريا والعراق، وهذا ما حصل بعد أن أصيبت القوات الفرنسية بهيستيريا، حيث شنت عشرات الغارات الجوية على معاقل داعش، وهذا ما يريده التنظيم المتطرِّف.
على خلفية تأجيج التصريحات السياسية بين تركيا وروسيا، أشعل نفط داعش الحربَ الباردة بين بوتين وأردوغان، وتبادل الطرفان الاتهامات بالعمالة مع داعش وشراء النفط منها، وبدورها نشرت وسائل الإعلام الروسية صورة نجل أردوغان مع قادة تنظيم داعش، فيما قال البعض إنها صورٌ تم تطبيقها على برامج الكمبيوتر، ومن جهته قال أردوغان إنَّ لديه أدلة تثبت تورط روسيا بشراء النفط من التنظيم بغية مساعدة نظام الأسد، مؤكداً استعداده لمواجهة روسيا بالأدلة.
بعد كل هذا ألا تريد داعش أن تثبت حسن النية، ثم لماذا الغموض إن كان قول أردوغان أو بوتين صحيحاً، ولماذا لا تكشف داعش عن السرِّ، حيث إنَّ كل الاتهامات تتمحور حولها. أسئلة صعبة أرادت بها داعش أن تبقيها ضائعة بين الأطراف المتنازعة ليستمرَّ الخلافُ، ويتطوَّر أكثر لنُبشِّر بحرب عالمية ثالثة تقرع الأبواب، ليس على الشرق الأوسط فحسب، بل على العالم بأسره، اجتياحاً لدول أوروبا، مروراً بكوريا التي بدورها "ستمحو تركيا من الخارطة".
بعد حوادث العنف الدامية الأخيرة، وتحديداً في باريس، حيث أن تصريحات داعش قلبت المعايير وربما استطاع الروس إقناع فرنسا بالدخول في خندق واحد مع الأسد لمحاربة التنظيم المتطرِّف، وهذا ما أثار سخط وغضب بعض الكتاب، حيث نشر الكاتب السوري "ماهر شرف الدين" على صفحته الشخصية فيسبوك: « بمئة ضحية باعت فرنسا مبادئها، وأعلنت استعدادها وضع يدها في يد بشار الأسد».
من جهته كتب الناشط ماهر حميد على صفحته الشخصية: «انفجار في مترو إسطنبول، يرجى من أهالي الرقة النزول للملاجئ فوراً»، مشيراً بقولٍ ساخرٍ إلى أنَّ داعشاً ستعلن مسؤوليتها قريباً، وسيشتدُّ القصف على المناطق السورية.
وبهذا أصبح تنظيم داعش قنبلة موقوتة وشرارة حاضرة في كل الأزمات العالمية لتغذية التصريح السياسي المقرون بالعمل الإرهابي، حيث تتناقض الآراء وتتصادم المواقف وتتغير الاتجاهات وتختلف الرؤى ويستمر الجدل.

الاحتفاظ بحق الردح

أبو بكر البكداشي

فادي جومر

رغم أنّي صادفته
في وسط مدينة
أوروبيّة مكتظة
تبعد عن أقرب حقل
عشرات الكيلومتراتً..
إلا أنّ المنجلَ الملتمع
تحت إبطه كان يشعُّ
نضالاً وصموداً ترتعد
من نصله غربان
الليبرالية السوداء في عقر دارها، بحثت عن المطرقة
لأتأكد أنّه هو قبل أن أتورط بالحديث معه فلم أجدها،
ترددتُ ... ثم حسمتُ أمري، استجمعت ما تبقى من
«وسائل إنتاج» في شجاعتي، واقتحمت قاعة الاجتماع
الحزبيِّ المتجوِّلة، وتحت معطفه المسودّ الياقة والأكمام.
بعد الرشفة الثانية من فنجان قهوته بدأ الحديث بـ
«الانحراف» نحو الربيع العربي عموماً، والثورة السورية
خصوصاً، وبدأ التحولات:
في لحظاتٍ اجتمعت ابتسامة «سلام إسحق»، وثغر
«شريف شحادة»، وذكاء «طالب ابراهيم»، وحيوية «وليد
المعلم»، وبراءة «بشار الجعفري»، وورع «أحمد حسون»،
وديمقراطية «قدري جميل»، وتواضع «لؤي حسين»،
وتهذيب «منى غانم»، ووضوح «أدونيس»، ومنطقية
«ناصر قنديل»، اجتمع كلُّ هذا وتجسّد أمامي على
الكرسي المقابل.
تصاعدت المفردات من فمه، واختلطت بلعاب النضال
المتناثر من أسنانه المنتظمة كأرتال شبيبة الثورة لحظة
مرور مدرِّسة الرسم، وكاد يقفز من كرسيّه وهو يحاول
إقناعي بتجاهل قصف الأفران؛ فالكارثة التي دمّرت
الوطن هي أنّ الناس خرجوا من المساجد.
كنتُ غارقاً في البحث عن المطرقة حين طرق الطاولة
بسعارٍ ستاليني وصرخ في الحشود المجتمعة أمامه في
المقهى: أنا وكرشي وقرفي وغضبي وو و..
أيُّ أحمق يصدِّق أنّ ثورةً تدعمها الولايات المتحدة
الإمبرياليّة، وربيبتها قطر التي تُحكم كـ قبيلة ستكون
ثورة من أجل الحريّة والديمقراطية؟
كان محقّاً، فهذا الدعم مثيرٌ للريبة، ولم أستطع مقاومة
إغراء الانتقال إلى الضفة الثانية من العالم، تخيّلت ثورة
تدعمها كوبا، والصين، وروسيا، وكوريا الشمالية، وكِدتُ
أقع مغشيّاً عليّ.
فجأةً تحوّلت الألوان إلى الأبيض والأسود، وطال سالفا
المناضل العتيد، وتطاولت ياقة قميصه وأصبح بنطاله
«شارلستون»، وهو يتحدث عن أصول «الثورات»
وتنظيمها، وعن نضاله، وتجربته، وخبرته؛ منطلقاً من
ذاته، معمماً تقييمه على حزبه العظيم وأمجاده المجيدة
في مقارعة النظام!، وختم بأنَّ أهمَّ أسباب المأساة
السورية هي أنَّ «الرَّعاع» الذين خرجوا إلى الشوارع لم
يستمعوا له ولنظرائه، وإن عزّوا، لمعرفة الطرق الأنجع
لمقارعة النظام.
سألته: «ولِمَ غادرتَ البلد رفيقُ مناضلٌ؟»
أجاب: «بسبب بطش النظام وتمزيقه للحزب، ولأنّنا لم
نعد قادرين على متابعة العمل، فقد شلَّ النظام حركتنا
واعتقل قياداتنا».
التمعت عيناي غضباً: كان الرفيق المناضل يريد من
الشباب السوري الثائر أن يتعلم منه، ومن حزبه ومن
تجاربه كيفية القيام بثورة. أجل كان يجب أن يتعلموا
منهم كيفية تحقيق ذات الفشل التاريخي.
وقفتُ لأودِّعه فسألته: «ولمَ اخترتَ بلداً رأسمالياً لتعيش
فيه؟ لِمَ لم تخترْ فنزويلا، أو كوبا، أو كوريا الشمالية؟»
تخلّى الرفيق عن «ثقافته العضوية» و«كبريائه
البروليتاري» وأجاب كبائع دخّان مهرِّب:
«إي شو بدك موت من الجوع لك أبي»؟!
لم يبقَ حينها ما يقال، بحثتُ للمرّة الأخيرة عن المطرقة،
تمنيت لو أجدها لأزرعَها في رأسه.

هل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» هو ما ينقص الناس في المناطق المحررة؟!

سامي ورد
صحفي سوري مقيمة في تركيا

شهدت مناطق الشمال السوري المحرَّر في الآونة الأخيرة تسابقاً محموماً بين الفصائل العسكرية للتدخل في حياة الناس وشؤونهم اليومية، وطال التدخل بشكل خاص المعتقداتِ الدينيةَ للناس، علماً أنَّ الغالبيةَ العظمى من السكان يدينون بدين الفصائل، وينتمون إلى طائفتهم، وبالتالي هم يؤدُّون العباداتِ ذاتَها بالطريقة ذاتِها التي تؤدِّيها الفصائل، ومع الأيام تطوَّر الأمرُ من الدَّعوة بالترغيب إلى الترهيب فعمدت بعض الفصائل إلى تسيير دوريات «الحسبة» لمراقبة الناس في الشوارع والأسواق، واستبدلت خطباء المساجد المحليين بخطباء يتبعون لها، ويتحدَّثون باسمها، ويضربون بسيفها.

تنظر معظم الفصائل العسكرية إلى المناطق المحرَّرة على أنها بيئة خالية من الأخلاق والقيم والدين إلا ما ندر منها، ومن هذه الفرضية تنطلق لتنشرَ إيديولوجيتها، ورؤيتها، وتفسيرها للنَّصِّ والموروث الدينيِّ، واستناداً لما سبق تفرض حزمة من السلوكيات والأوامر على شكل فروض دينيةٍ يجب تنفيذها والحرص على عدم مخالفتها، لأنها تعرِّض المخالفَ أو وليَّه لعقوبات اللّه في الآخرة، وعقوبات الفصائل في الدنيا.

قبل أيام انتشر بيان موقَّعٌ باسم بعض الفصائل، يبشر أهالي ريف حلب الشمالي بأنَّ «المجاهدين» اتفقوا فيما بينهم على عدَّة بنود تضمنت «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» و «ضبط اللباس الشرعي» في الطرقات العامَّة، والأسواق، والمرافق العامة، والمشافي، والمدارس، والمعاهد الخاصة، ونصَّ الاتفاق على منع «التبرج والسفور» بكل أشكاله، ومنع الاختلاط في المدارس والمعاهد.

أين سيطبق هذا الاتفاق؟ في ريف حلب الشمالي، من يقرأ هذا البيان ولا يعرف الريف الشمالي سيتبادر إلى ذهنه أنَّ المنطقة تعجُّ بالسفور، والتبرُّج، والفساد، وتملؤها الخمَّارات والنوادي الليلية، ويرتادها المقامرون، وليس فيها أية ضوابط اجتماعية، أو أخلاقية، أو دينية.

ربما يجهل الغريب أنَّ الريفَ الشماليَّ هو شعلة الثورة في حلبَ، وخزَّانٌ بشريٌّ من الثوَّار، وهو الذي ما فتئ أهلُه يتظاهرون ضدَّ النظام واستبداده، كما بدؤوا في أوَّل يوم من الثورة، ومن بين أبنائه خرج رموزَ الثوَّرة، وأهله مضربُ مثلٍ في المروءة والحشمة والعفة، وإن فكَّر في التجوُّل في مدنه وقراه فلن يصادف امرأة متبرِّجة أو سافرة، ليس بسبب البيانات والتهديد بالملاحقة والعقوبات من الفصيل الفلاني أو غيره، بل لأنَّ طبيعة هذا الريف أقربُ إلى التديُّن والحشمة والحياء، وهو عرف اجتماعيٌّ قبل أن يكون فرضاً دينياً أو قراراً من سلطة آنية.

أذكر في إحدى زياراتي للريف الشمالي مكثت في مدينة إعزاز عدَّة أيام كان بينها يوم الجمعة، وحضرت صلاة الجمعة وانبرى فيها خطيب، و جلدنا بخطبة كلُّها تهديدٌ ووعيدٌ، وتقريعٌ وتجريح، واتهم المصلين بأنهم سبب في تقدُّم النظام وداعش، وأن معاصيهم هي التي أوصلت البلاد إلى هذه الحال، واستنتج أنَّ الأهالي هم أنفسهم السبب في تفرُّق «المجاهدين»، وعزا كلَّ ما سبق إلى انتشار الظلم والسفور والزنى والاستغلال والفساد بكل أنواعه. وبعد خروجنا من حفلة الشتائم والإهانة أخبرني رجلٌ مسنٌّ من سكان المدينة بأنه لم يسمع منذ أعوام عن أيٍّ من الاتهامات التي ذكرها الخطيب، وأكد لي أنَّ الخطيب يتبع لفصيل فلانيٍّ، وهو من خارج المدينة، ولو كان من أهل المدينة لما تكلم على أهلها بهذه الطريقة.

أتساءل أحياناً، هل «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» هو ما ينقص الناس في المناطق المحرَّرة؟! لو أجرينا استطلاعاً للرأي بين سكان تلك المناطق التي تعتبر من أخطر الأماكن في العالم حول أهمِّ احتياجات الناس، لا أتصوَّر أنَّ أحداً سوف يلحُّ على ضرورة وجود دوريات «الحسبة»، أو فرض «لباس شرعي» معين، أو التدخل في شؤون الناس، كلُّ ما سيطلبه الناس هو تأمين حياة كريمة وبيئة آمنة ومستقرة للعيش بكرامة.

حريٌّ بالذي يمارس سلطته بقوَّة السَلاح، ويسعى إلى فرض أجندته ورؤيته الدينية أن يبادر إلى خدمة الناس والدفاع عن المظلومين منهم، ووقف انتهاكات العسكريين بحقهم، وحمايتهم من المبتغلين، وإصلاح فساد فصيله، وبعد كلِّ ذلك من الممكن له أن يفكر في حكمهم وممارسة سلطته عليهم إن هم أرادوا ذلك.

في ظلِّ هذه الظروف الاستثنائية والمنعطفات التاريخية المعقدة التي تمرُّ بها الثورة من خلال الاستحقاقات السياسية التي يترقبها الناس ويأملون أن تخرج بنتائج تخفِّف من معاناتهم، تنشغل بعض الفصائل بصغائر الأمور والتضييق على الناس بدَلَ إعداد العدَّة لتحقيق تقدُّم حاسم يغيِّر خريطة السيطرة على الأرض، ويقوي موقف المفاوضين مع النظام وحلفائه.

حقوق الإنسان في خبر كان

زليخة سالم
صحفية سورية مقيم في دمشق

من يقرأ الصكوك والمواثيق الدولية والإعلانَ العالميَّ لحقوق الإنسان الذي أقرَّته الأمم المتحدة عام 1948 يظنُّ أنه في عالمٌ مثاليٌّ لولا سقوطها كاملةً أمام صمت المجتمع الدولي على العديد من المجازر والمذابح التي حدثت حول العالم، آخرها المذبحة المستمرَّة بحقِّ الشعب السوريِّ منذ خمس سنوات.

في اليَوم العالميِّ لحقوق الإنسان الذي يصادف في 10 كانون الأول، وثَّق تجمعُ ثوَّار سوريَّة خلال اليوم نفسه استشهاد 82 شهيداً بينهم 4 سيدات و13 طفلاً، في الوقت الذي تحتفل فيه الأمم المتحدة بالمناسبة بنشاطات وتكريمات وجوائز مختلفة، وتصمتُ عن نزيف الدم في سورية وفي أماكن عديدة.

وجاء الإعلان بعد الحرب العالمية الثانية التي دمَّرت الشعوب، وهدمت مدناً بأكملها في أوروبا وآسيا، وصادقت عليه أكثر من مئة دولة كبداية جديدة لعالم تحكمه القواعد الإنسانية، إلا أنَّ المجازرَ لم تتوقَّف وأكبرها شاركت فيها الدول الخمس دائمة العضوية.

تثير موادُّ الإعلان سخرية شعوب الدول النامية فالمادة الأولى منه تنصُّ على: يولد جميع الناس أحراراً متساويين في الكرامة والحقوق، وقد وُهِبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يتعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

دعاة حقوق الإنسان في بلادهم، ينتهكون كلَّ حقوقنا، وأرضنا، وسماءَنا، ومياهنا، وأرواحنا، الأشياءُ لا تتجزَّأ؛ فكلُّ من يحترم حقوق الإنسان في بلده وينتهكها في مكانٍ آخر؛ فهو منتهك وغاصب يصطنع الإنسانية.

المادة 2: لكلِّ إنسانٍ حقٌّ التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان من أيِّ تمييز كالتمييز بسبب العنصر، أو اللّون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرَّأي السياسيِّ، أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي، أو الثروة، أو البلاد، أو أي وضع آخر دون تفرقة بين الرجال والنساء.

وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك تمييزٌ أساسُه الوضع السياسيُّ أو القانوني أو الدوليُّ للبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو هذه البقعة مستقلاً، أو تحت الوصاية، أو غير متمتع بالحكم الذاتيٍّ، أو كانت سيادته خاضعة لأيِّ قيدٍ من القيود.

المادة 14: لكلِّ فرد الحقُّ في أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.

المادة 15: لكل فرد حقُّ التمتع بجنسية ما.

67 عاماً على صدور الإعلان الذي لم يرَ النور في دول الجنوب بعدُ بشكلٍ فعليٍّ، ويقتصر على دول الشمال التي تعمل في دولها على حماية حقوق شعوبها، وتغتصب حقوقَ الشعوب المستضعفة، باحتلال أراضيها وتدميرها ونهب ثرواتها، بموافقة وصمت المجتمع الدولي.

الثورة السورية كشفت صورية القرارات الدولية، والصكوك التي تؤسس وفقاً لمصالح الدول الكبرى وطموحاتها، وخاصة فيما يخصُّ اللجوء، ومنح الجنسية الذي تحوَّل إلى تجارة رابحة للدول وليس لتجار الحروب فقط.

لن يكون هناك حقوق للإنسان في العالم ما بقي القوي يأكل الضعيف، واستخدام القوانين المحلية والدولية لمصلحة الدول الغنية واستباحة الدول الفقيرة ودعم الدكتاتوريات فيها من قبلهم، وما دام مجلس الأمن الدولي تحت سيطرة خمس دول تسيِّر كلَّ القوانين والقرارات الدولية لصالحها، وتضع الفيتو على ما لا يخدم مصالحها، وما دام الإعلامُ غيرَ حياديٍّ وغير شفاف، ولا يؤدي رسالته حتى في أكبر الدول ديمقراطية. والإنجازات التي يتحدَّثون أنَّ الإعلان حقَّقها فهي اقتصرت على دول الشمال فقط.

فكرة مجنونة وليست مستحيلة

نحن شعوب الأرض المقهورة ألا نستطيع أن نختار النظام الدولي، ونرفض النظامَ القائمَ الذي أثبت فشله وتحيُّزه، وتشكيلَ هيئة قضائية من القانونيين تدعو القضاةَ الأحرارَ من جميع دول العالم لتشكيل محكمة دولية شعبية بديلة للمحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة مجلس الأمن «الذي تحوَّل إلى شاهد زور»، ومنظماته المختلفة وتحميلهم المسؤولية عن ذبح شعوب كثيرة، وآخرهم السوريون. خاصة أنَّ الدُّوَل دائمة العضوية فيه هي التي تتحكم بمن يجب أن يُحال إلى المحكمة، وهذا ما يجري في القضية السورية، فبرغم كل وثائق المجازر وجرائم الحرب التي ارتكبها النظام وصور الموت تحت التعذيب التي سرِّبت، وأثبتت لجانٌ دولية صدقيَّتها، والمطالبات المحلية والدولية لإحالة الملف إلى المحكمة الدولية، فشل مجلس الأمن في إصدار قرار بهذا الشأن بسبب الفيتو الروسي الموافق عليه ضمناً من باقي الأعضاء.

فهل ننجح يوماً ما بهذا؟ وهل إعلان حقوق الانسان عالميٌّ فعلاً؟.

مؤتمر الرياض: الخطوة الأولى في حقل الألغام

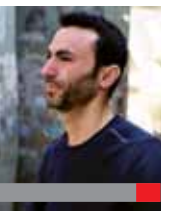

عقيل حسين
صحفي سوري مقيم في فرنسا

لا يمكن تصوُّر مدى الألم الذي يتسبَّب به تحالف النظام وجميع الخصوم، فأيُّ نجاح تحققه قوى الثورة والمعارضة على الصعيد السياسي؟، بل لن يكون من المبالغة القول: إنَّ النجاح على هذا الصعيد "صعيد السياسة" يوازي في أهميته، وأحياناً يفوق في تأثيره، النجاحَ العسكريَّ للثوّار.

وهذا ما يدركه الجميع، لذلك يلقي جميعُ الأعداء بكلِّ ثقلهم لعرقلة أيِّ جهد يهدف إلى انتاج عمل سياسيٍّ معارض وثوريٍّ يكون بمستوى التضحيات والتطلعات والآمالِ.

لا يحتاج هذا إلى شرح، لكنه باختصار يدمر قاعدةَ أنَّه "ليس هناك من نتفاوض معه" والتي دأب حلفُ النظام منذ البداية على ترديدها، مستغلاً تفرُّق صفِّ المعارضة والثوّار، وعدمَ قدرتهم قبل مؤتمر الرياض على إنتاج مؤسسةٍ سياسيةٍ مجمعٍ عليها، ويمكن أن تكون صاحبةَ قرار.

كما لا يخفى أنَّ استمرارَ فشل المعارضة سياسياً هو أكثرُ ما يسعد أصحاب المشاريع الخاصة التي استغلت الثورة ثم خلعت قناعها، مثل "تنظيم الدولة"، وتلك التي ما زالت، وستظل، تتلطى بثوب الثورة طالما كان ذلك ممكناً ومفيداً لها، وهؤلاء ليس خافياً أنَّ نجاحهم مرهونٌ أصلاً ومرتبط بفشل مشروع الثورة السياسيِّ.

من أجل ذلك كان مؤتمر الرياض بمثابة الصفعة التي، وإن لم تكن قوية بما في الكفاية، كانت مؤلمة لكلِّ هؤلاء الأعداء و"المنافسين" الذين انتظروا فشل هذا المؤتمر، وكان يتوقعون تجدُّد الخلافات بين ممثلي القوى السياسية المعارضة والفصائل العسكرية الثورية.

بالنسبة لمن هاجموا المؤتمر منذ لحظة الإعلان عنه بسبب رفضهم من حيث المبدأ فكرةَ الحل السياسي، لا يمكن تحليل شيء مما لديهم طالما أنَّ الأمر محسومٌ بالنسبة لهم.

لكن لا يجب، في الوقت نفسه، تجاهل كلِّ الآراء التي يمكن تصنيفها في هذا السياق، وبالتحديد تلك التي تحمل قيمة علمية وسياسية، خاصة في ضوء التجارب السابقة للعديد من الشعوب التي لم تجنِ شيئاً من العمليات السياسية بالفعل، وعليه يكون مهماً التنبُّهُ والحذرُ، والإبقاء على كلِّ الاحتمالات والخيارات على الطاولة.

أما بالنسبة لجماعة النظام وحلفائه الذين يمكن أن توفر لنا ردود فعلهم، على الأقل، مساحة جديدةً للضحك والابتسامة، والشماتة أيضاً بخيبتهم، فواقعُهم، وخاصة بعد المؤتمر وما تمخض عنه من نتائج، يؤكد مدى أهميَّة النجاح السياسي لقوى الثورة والمعارضة، ليس في هذه المناسبة وحسب، بل في كل المناسبات الممكنة.

ويكفي بهذا الصدد متابعة كتابات وتعليقات الأقلام ووسائل الإعلام التابعة لهذا الحلف، تعقيباً على مخرجات مؤتمر الرياض، وتعليقاً على الجهات التي دُعِيَت إليه، وتلك التي تمَّ تجاهلها، لنعلم إلى أيِّ حدٍّ أسقط في يدِ حلف النظام الذي كان ينتظر كما قلنا فشل المؤتمر.

لقد ضجَّت على الفور هذه الأقلام والمؤسسات الإعلامية بالصراخ والشتائم ضدَّ السعودية والفصائل والقوى التي حضر ممثلوها إلى الرياض، واتفقوا على تشكيل الهيئة التفاوضية، وجدَّدوا اتهام المشاركين بالإرهاب أو دعمه أو رعايته أو التعاون معه.

وإذا كان في ذلك رسالة للمجتمع الدولي بأنَّ من المشاركين في هذا المؤتمر من يشكل خطراً على العالم كما هو واضح، فإنَّ رسالتهم إلى الداخل، وخاصة للمؤيدين للنظام، أنَّ من شارك في مؤتمر الرياض لا يمثل الشعب السوري وليس لهم ثِقَل على الأرض!!

ومرَّة أخرى يبدو تفنيد هذه الرسالة أبسط بكثير من أن تفنَّد فعلاً وأقل من أن تعطى بالاً، وإلا، فإذا كانت فصائل الجيش الحرِّ والقوى الإسلامية ليس لها ثقل على الأرض، فمن الذي يمتلك هذا الثقل إذاً؟!

أما بالنسبة للقوى السياسية، فإنَّ عدم اقتصار المشاركة على الائتلاف، ودعوة "هيئة التنسيق" رغم كل الملاحظات عليها من قوى الثورة إلى المؤتمر، فقد كانت ضربة ذكية أخرى أسقطت من يدِ إيران ورسيا، والنظام بطبيعة الحال، ورقةً كانوا يعوِّلون على اللعب بها للتشكيك والانتقاص من أهمية وشمولية المؤتمر.

وأمام ذلك لم تجد هذه الأطراف سوى اللعب بورقة الأكراد بعد أن حصروا تمثيل هذا المكوّن بحزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني، الذي كان قد ربط نفسه مسبقاً بالنظام وحلفائه، ولم تقبل قيادته، قبل أيِّ أحد أن تكون في صف الثورة وقواها المطالبة بحقِّ جميع السوريين.

والآن، وبعيداً عن كلِّ ردود الأفعال، فإنَّ ما لدينا بعد مؤتمر الرياض هو خطوة أولى، وحسب، على طريق طويل من العمل السياسي الذي لا يقلُّ خطورةً وألغاماً عن النضال العسكري، وإذا كانت ثمَّة نصيحة يمكن أن تقال هنا، فهي أن تحافظَ قوى الثورة على ثوابت كفاحها حتى النهاية، وعدم التخلي عن أيٍّ منهما قبل انتهاء المعركة وتحقيق أهداف الشعب وثورتها، وأن تبقى متيقظة ويدُها على الزناد لمنع أيِّ تلاعب بها، وهذا وحده ما سيضمن خيرَ الجميع، بمن فيهم من يرون غير ذلك، ممن لم يستفيدوا من تجارب الشعوب فيما مضى، وهذا يشمل مؤيدي النظام وكلَّ دول العالم والمنطقة، الذين عليهم أن يدركوا أنَّ خلاصهم في الحاضر وخيرَهم في المستقبل، رهنٌ، أولاً وأخيراً، بتحقيق التطلعات المشروعة لأصحاب التضحيات في هذه الثورة، وهذا يتطلب المساعدة على تحقيقها، لا عرقلتها أو التآمر عليها.

على الهامش

حنين خالد

«لأنَّ التفاهة باتت تسيطر على منطق الأمور، وتكاد تغرقنا بعفونتها ونتانتها، بتنا بحاجة إلى دواءٍ يقيم نوعاً من التوازن المفقود، ويشنُّ حرباً ذكية على الأدب الهابط، والمعايير الهابطة، والثقافة الهابطة، والحياة الهابطة، وبحاجة أكثر إلى مصل يقوِّي المناعة ضدَّ غسل الدماغ، ويحفز على التعلم من دروس الماضي، ولقاحاً ضدَّ الفساد، وآخر ضدَّ الحقد، إذا أعطيتمونا دواء كهذا نضمن لكم أملاً عظيماً بالحياة على هذا الكوكب الراكضة حياته نزولاً إلى قعر الهاوية».

الكلام للشاعرة جمانة حدَّاد في مقابلة عبر إذاعة «مونتكارلو» الأسبوع الماضي.

قد يبدو هذا التوصيف جملة من الإسقاطات «الثقافية الفكرية» المفعمة بأبعادها الوجدانية، فهو يصدر عن شاعرة تعنى بالقضايا الأدبية بعيداً عن المسارات أو التأويلات السياسية، ولأصحاب هذا التحليل كلُّ الحق.

وجهة نظر اخرى ترى أنَّ كلام حداد جاء ليعبر تماماً عن معنى اللحظة المعاشة بكلِّ ما تحتمله من تفاصيل «بذيئة» وطنياً وسياسياً؛ الأمر الذي يجعل اتِّهام أصحاب هذه الرؤية بالتطرُّف ممكناً وسهلاً، لكن؟ ومن باب الحقِّ في التعبير والاختلاف وآفاق تعدُّدِ الآراء والتنوُّع في الطرح، لاسيما في محاولة إسقاط التوصيف الأوَّل على ما يحدث في المنطقة وخارطة التموضعات أو الاصطفافات وفق أهواء ومصالح أصحابها.

كيف يمكن فهم اصطفاف «جيوش» المثقفين والفنانين إلى جانب الشعوب في مصرَ، وتونس، وليبيا، وانقسامهم أمام اللحظة الثورية «الوحيدة» فيما صار يسمى «الربيع العربي»؟، كيف كانت هناك شعوبٌ منتفضة من اجل الحرية والعدالة والدولة المدنية؟ وانقلبت «هنا» إلى غوغائية «اسلامية يمينية متطرفة» يقودها حاقدون على الماضي مأزومين في الحاضر، تعتريهم رغبةُ الانتقام من المستقبل؟.

ربما أبلغ إجابة على تلك التساؤلات وغيرها يكمن فيما قالته حداد «لأنَّ التفاهة باتت تتحكم بمنطق الأمور».

بعيداً الآن عن الغرق في تحليل أسباب وتداعيات انحيازات «النخب الثقافية» بقومجييها ويساريها إلى جانب الأنظمة انطلاقا من هواجس أو أوهام «العروبة المهدَّدة»، على أهميته، قد يبدو الأهمُّ في فوضى «المذبحة» السورية المتواصلة إلقاءُ نظرةٍ على كيفية تعاطي الإعلام مع تفاصيل الحياة اليومية «للضحايا المفترضين»، فأيُّ متابع لخارطة الأحداث المنقولة إعلامياً، إن وجد، سيدرك مباشرة أنَّ الحياة في سوريا انتهت، فلا أحياء هناك، إما موتى أو مشاريع موتٍ مؤجَّل أو تجَّار يبيعونك «أرواحاً» تريد الموت، في سوريا وحسبَ الشبكات «الفذة» لا أمهات، ولا زوجات، ولا أبناء، ولا وجود للوطن ولو على صعيد الفكرة لا أكثر.

من جانب آخر يأتي ذكاء حقول الإعلام في قصف ممنهج للرأي العام لا لشيءٍ، بل فقط للانزياح به نحو حتميةٍ تقول: إنَّ مفاتيح الحلول جميعها موجودة في جيوب الأمريكيين تارة، أو الروس، وأحيانا في رقاب من والاهم من إخوة المنهج إقليمياً. بكل بساطة ستجد أنَّ من يتحكم، ويصنع، ويسير، ويحرِّك، ويقرِّر ويضع النتيجة «إمبراطور» يقبع على كرسيه خلف اقاصي البحار، أما جيوش المقاتلين على اختلاف «مشاربهم» سواء على الجبهات أو في النقاط الطبية ومجالات النشاط المدني فهؤلاء جميعا مجرَّد دمى ينتظرون الأوامر من ولي الأمر والنعمة؟.

في حال اتفقنا أو اختلفنا مع التحليل السابق، ثمة حقيقةٌ في خلفية المشهد تفيد أننا جميعاً تحوَّلنا إلى منصَّات إعلامية هشمت أدبيات وقواعدَ العمل الصحفيِّ من جهة، وارتهنت رؤاها وسياساتها في التعاطي مع الأحداث لآراء واتجاهات القائمين على إنشاء تلك المنصات من جهة أخرى، وبالتالي نحن الآن مجرَّد أدوات أو مؤشر لمن يقرِّر بالأساس ما هو الهامُّ والأهمُّ، وانتقلنا من إعلاميين إلى قاصرين نحتاج المساعدة والدعم ليس لتطوير العمل الإعلامي مهنيا وتقنيا، بل لنتعلم تدريجيا كيف نمتلك نظرة تساوي بين القاتل والقتيل ضمن مفاهيم التعايش والسلم الاهلي.

بالعودة إلى «التفاهة» وتوصيفاتها لدى حداد، يبدو الإعلام الآن أقرب إلى مِقصَلةٍ مهمتها إعدامُ الحقائق وتشويهُ الذائقة وتهشيم الذاكرة، هذا توصيف «جاحد» أو ربما سوداوي يحمل أبعاداً رومانسية، بلُغةٍ أكثرَ واقعية يمكن ترجمة الرأي السابق إلى أنَّ المشكلة لا تكمن في داعم المنصات الإعلامية الناشئة على هامش «الثورة»، بل هي أساساً في أزمة بنيوية تتجسدُ في تلك الدونية التي ننظر بها إلى ذواتنا وإلى الآخر.

على الهامش ابتسم يا وطن؟ في الصورة.. أنا وأنت قتلى؟؟ في المعنى.. علينا أن نقبل المشيَ في جنائزنا محمولين على أكفِّ القتلة.

دور الوالدين في علاج الأطفال الذين يتعرَّضون لاعتداء جنسي

الاعتداء الجنسي على الأطفال هو أحدُ الحقائق القاسية في عالمنا، وهي أكثر انتشاراً مما يعتقد به الناس، وأكثر أنواع الاعتداءات الجنسية التي تحدث للأطفال، وخاصة دون سن العاشرة، تكون من شخص تثقُ فيه الأسرة، أو من الأصدقاء، أو ممن يقدِّمون الرعاية للأطفال. ومن مغتصب عاجز عن إقامة علاقة جنسية متزنة مع شخص ناضج.

يعاني الأطفال معاناة شديدةً من الاعتداء الجنسي، وقد لا يستطيعون الإبلاغ عنها إذا حدثت من المقرَّبين إما لأنَّ أعمارهم لا تسمح بالتعبير عما حدث بوضوح، أو نتيجة تهديد المعتدي، أو اختلاط الأمر عليهم، أو لاعتقاد بعض الأطفال أنَّ الأسرة لن تثق بقولهم، أو بسبب شعورهم بالخجل، واعتقادهم أن ما حدث لهم نوعٌ من العقاب؛ لأنهم أطفالٌ غيرُ مؤدَّبين، وأحيانا يخافون من حدوث مشكلة كبيرة لهم أو لأسرتهم.

وعندما يلجأ الطفل لوالديه ليخبرَهم عن تعرُّضه للاعتداء فهذا دلالة على ثقته

بهما، ويطلب مساعدتهما لذا يلزم عدم خذله والمحافظة على الهدوء، وعدم إظهار الغضب، لأنَّه الطفل سيشعر أنَّ الغضب موجَّه ضدَّه، وتوجيه رسائل إيجابية له مثل التعبير عن الفخر؛ لأنَّه أخبرهم، وعدم لومه واحترامه بعدَم ذكر ما حصل أمام الآخرين، والاستماع له بهدوء دون ضغط.

وعلى الوالدين مواجهة الحقيقة بشجاعة، والسيطرة على الموقف، وعلاج المشكلة حتى تتجنب التكرار، وتبليغ السلطات، والتعامل مع الطفل بحنان واحتواؤه، ومنحه المزيد من الثقة، والحرص الدائم على سؤاله عن يومه في المدرسة أو مع جليسة الأطفال.

وترى الدكتورة مرسيلينا حسن شعبان في كتابها الدعم النفسي ضرورة مجتمعية أنه من الخطأ محاولة توعية الأطفال الصغار في سن الحضانة بهذه الأفعال الإجرامية الشاذَّة؛ لأنهم لا يدركون مفهوم الاغتصاب قبل سن 12 سنة، والمفروض تواصل الأهل مع المدرسة بشكل دائم ورقابة الطفل وسلوكياته إضافة إلى رقابة المدرسة، والتوعية ذات التأثير تكون غالباً مع الأولاد في سنٍّ ما قبل المراهقة بقليل من قبل الأب للأولاد والأم للفتيات وبثِّ الثقة بأنفسهم وقدراتهم، وتعليمهم أنَّ أجسادهم ملكاً لهم، وألا يخافوا من قول "لا"، وانتقاء الأصدقاء. وأن من يتعرَّض للاغتصاب ليس إنسانا سيئا، وعليه ألا يلوم نفسه.

استخدام الوضع الآمن (Safe Mode) ضمن الأندرويد وفوائده

رامي جومر

توفر معظم أنظمة التشغيل ما يعرف بالوضع الآمن «Safe Mode»، والذي من خلاله تمكن النظام من تشغيل المهمات الأساسية فقط بدون تشغيل البرامج الموجودة التي تعمل بشكل تلقائي أثناء إقلاع النظام مما يوفر للمستخدم اكتشاف الأخطاء الصادرة عن البرامج المنصبة وتحديد العطل فيما إذا كان من النظام أو من برنامج معين، وعند مواجهتك لمشكلة ما في جهازك يمكنك تفعيل الوضع الآمن لتجربة الجهاز بمهامه الأساسية فقط دون أية مهامٍّ أخرى أو برامج إضافية وفي حال اختفاء المشكلة فذلك يعني أنَّ المشكلة بسبب أحد البرامج المثبتة على النظام أما في حال استمرار المشكلة فالمشكلة بنظام التشغيل الموجود على جهازك.

وكذلك الأمر بالنسبة لنظام التشغيل أندرويد «Android»، حيث إذا واجهت مشكلة مع الأندرويد على جهازك، واحتجت

إلى أن تكتشف الخطأَ، وتصلحه، وعليه فيمكنك الدخول إلى الوضع الآمن ضمن الأندرويد وهذا يعني سيتم تحميل النظام بدون أي تطبيقات لتكتشفَ مصدر الخطأ، وهناك أكثرُ من طريقة لتشغيل الوضع الآمن ضمن الأندرويد، وهي:

1 - الضغط بشكل مطوَّل على زرٍّ التشغيل لتظهر لك نَافذة الخيارات ويتمُّ أيضاً الضغط بشكل مطوَّل على زرٍّ ايقاف التشغيل ليظهر لك خيارُ الوضع الآمن، وهذه الطريقة غالبا ما تعمل على معظم أجهزة الأندرويد.

2 - إيقاف تشغيل الجهاز بشكل كامل، ثمَّ الضغط على زرِّ التشغيل، وعند ظهور شعار الشركة المصنعة للجهاز الخاص بك يتمُّ الضغط على زرِّ رفع الصوت ليتمَّ إدخالك إلى الوضع الآمن، وفي حالة عدم عمل هذه الطريقة يمكنك استخدام زرِّ خفض الصوت بدلاً من رفع الصوت.

3 - الطريقة الثالثة والأخيرة هي في حالة عدم عمل الطريقتين السابقتين يمكنك إعادة تشغيل الجهاز ثمَّ الضغط على زر القائمة باستمرار ليتمَّ دخولك إلى الوضع الآمن.

يمكنك من خلال الوضع الآمن أن تقومَ بفحص البرامج المثبتة على النظام، وفي حال عدم وجود عطل في النظام يمكنك تشغيل البرامج واحداً تلو الآخر، وعند ظهور المشكلة يتبين لك مصدرُ العطل مما يمكنك من إزالة التطبيق المسبِّبَ للخطأ، ومن ثمَّ إعادة التشغيل والتحقق من عدم تكرار العطل.

جبال الإدريسي على كوكب بلوتو

بثت وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" تسجيلاً هو الأكثر دقةً لكوكب "بلوتو" الذي يقع على حافة المجموعة الشمسية، وعلى مسافة خمسة مليارات كيلو متر عن كوكب الأرض، التسجيل الذي احتوى صوراً لجبال وتضاريس من الكوكب يمكن مشاهدة أجزاء منه على يوتيوب تحت عنوان "جبال الإدريسي"، وهو اسم الجغرافي والعالم العربي الأشهر الذي أطلقته الوكالة على سلسلة الجبال.

الإدريسي المولود في المغرب، والذي يعود بنسبه إلى قريش، قضى حياته بين الأندلس وصقلية، لقب لاحقاً بالصقليِّ لأنه اتخذ جزيرة صقلية مكاناً له بعد سقوط الدولة الإسلامية. ولقب أيضاً بـ "سطرابون العرب" نسبة للجغرافي الإغريقي الكبير سطرابون. وقد كان من أبرز الدارسين في علم الرياضيات فقد اخترع علم الهندسة قديمًا قبل أرخميدس.

من مؤلفات الإدريسي كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق "، وألفه للملك روجر بناء على طلبه، وضمنه كل ما عرفه القدماء من معلومات سليمة، وأضاف إليها ما اكتسبه هو وما رآه ورصده في رحلاته واختباراته، وقد ظل هذا الكتاب مرجعاً لعلماء أوروبا مدَّةً زادت على 300 سنة، وفيه نيِّفٌ وسبعون خريطة.

وألف كذلك كتاب "صفة بلاد المغرب"، وفيه خريطة العالم المعمور من الأرض، وتشتمل العالم القديمَ، وهي: قارات آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وقد ذكر فيها سبعة أقاليم، فجعل الإقليم الأوَّل منها يمتدُّ من خط عرض صفر إلى 23 درجة شمالاً، وتلت ذلك الأقاليم الباقية بحيث يمتد الإقليم السابع من 54 درجة إلى 63 درجة، وما بعد هذه الدرجة الأخيرة منطقة غير مسكونة، وذلك لكثرة البرودة ووفرة الثلوج.

في عام 1154م، كتب الشريف الإدريسي لملك صقلية النورماندي روجر الثاني كتاباً يصف فيه عالم الأرض، وأرفق به خريطة تبين الحدودَ الخارجية المعروفة في ذلك الوقت من اليابسة وبحر الظلمات "المحيط الأطلسي"، وقد ذكر عن هذا الأخير أنه يحيط بالجزر البريطانية، وأنه من المستحيل التوغل فيه، كما ألمحَ إلى وجود جزر بعيدة هي جزرُ أيسلندا ونحوها.

الإدريسي الذي وضعت ناسا اسمه على كوكب بلوتو اعترافاً بفضله على الإنسانية جمعاء توفي في صقلية عام 1166 ميلادي.

التهاب الكبد الوبائي: قاتل صامت يهدد المناطق المحاصرة والسلاح الماء بالعسل

يهدِّد التهاب الكبد الوبائيِّ مئات ألاف السوريين المحاصرين في مناطق عدَّة وشهدت مدينة دمشق ومخيم جرمانا منذ بداية العام ارتفاعاً كبيراً بعدد المصابين بسبب تراجع الخدمات الصحية والرقابة على المواد الغذائية، والمطاعم، والمدارس.

وفي طرطوس توفي حوالي عشرة أشخاص خلال شهر نيسان في المناطق التي يقطنها النازحون جرَّاء تفشي وباء التهاب الكبد الوبائي بين سكان المدينة، نتيجة الكثافة السكانية العالية، ونقص النظافة والأدوية، وشُحِّ التغذية.

وهدَّد المرض العديد من المدنيين بينهم أطفال في وادي بردى وانتشر إلى مناطق قريبة من نبع الفيجة بسبب تلوث خزانات المياه المغذية للقرية ونقص الأدوية.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد حذَّرت من انتشار الأوبئة نتيجة المياه الملوَّثة، ورصدت خلال العام الماضي 31 ألف حالة إصابة بالتهاب الكبد الوبائي (أ)، وأكثر من ألف حالة أسبوعياً.

وفي مخيم اليرموك جدَّد الأهالي في اعتصام نفذوه الأربعاء الماضي مطالبتهم للأونروا، والصليب الأحمر، والمنظمات الطبية والإنسانية في العالم لممارسة الضغط على الحكومة السورية من أجل إدخال الأدوية والمستلزمات الطبية إلى المخيم بسبب التدهور الصحي وانتشار العديد من الأمراض المزمنة، ومرض التهاب الكبد الوبائيِّ، والتيفوئيد بين السكان حسب مجموعة العمل من أجل فلسطيني سورية.

وكانت المجموعة قد حذَّرت من انتشار الأمراض الوبائية بين سكان المخيم بسبب استمرار الحصار الجائر الذي يفرضه جيش النظام ومجموعات الجبهة الشعبية – القيادة العامة من جهة، وتعرض مشافي المخيم الرئيسية للقصف مما أدى إلى وقوع أضرار كبيرة فيها أدَّت إلى توقفها عن العمل، والنقص الشديد في الأدوية.

يُجمع إخصائيو التغذية على أنَّ علاج التهاب الكبد الوبائي ٪80 منه غذاء و٪20 أعشاب، أهمها شرب كوب ماء دافئ بعسل النحل على الريق؛ لأنه مضادٌّ للالتهاب، ويتغلب على الفيروسات، وتناول المشروبات الصديقة للكبد مثل الينسون، والشمر، والكراوية.

وينصح خبراء الطب البديل بإتباع برنامج علاجي يبدأ بتنظيف القولون، وذلك بوضع نصف ملعقة من «السينامكي»، ونصف ملعقة من الكراوية على كوب ماء مغلي، وشربها يومياً لمدة ثلاثة أيام، وبعد ذلك تنظيف الكبد بعمل خليط من كسيرة ٪30، وقشر الرمان 30 ٪، وقرفة ٪25، ومر البطارخ ٪15، ووضعه في زجاجات سوداء وتؤخذ ملعقة منه على كوب ماء مغلي 3 مرات يومياً لمدَّة عشرة أيام متتالية.

وبالإضافة إلى الماء بعسل النحل الذي يفضل شربه بين الوجبات أيضاً، يمكن استخدام اليقطين لأنه خفيف ومحتواه السكري عالي وينشط الكبد. وتناول شوربة الخضار بدون دسم، ويفضل أن تحتوي على الكوسا، والبسلة، والبطاطا التي تتميز بشراهتها لامتصاص الأملاح، ويفضل تناول الفول النابت بالليمون في وجبة العشاء، ويمنع أكل الشوكولاتة.

ومن الموادِّ المفيدة في العلاج التمرُ مع خضار من العائلة القرعية، ويفضل للنحفاء أكل البطيخ، أو الخيار مع التمر.

ومن الوصفات المغذية للكبد التي ينصح باستخدامها خلط كيلو عسل سدرة أصلي مع 60 غرام من الحبة السوداء المطحونة، و80 غرام من حبوب اللقاح المطحونة، و20 غرام عكبر بربوليس سائلة، و40 غرام غذاء ملكات، وتناول ملعقة على الريق والامتناع عن أكل أيِّ شي قبل ساعة أو ساعتين، وملعقة قبل النوم.

«حصار واحد قلب واحد» حملة لدعم سكان الغوطتين

دوما - يامن جزراوي

أطلقت مجموعة من الجهات المدنية والإغاثية والإنسانية مؤخراً حملة تستهدف سكان المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في ريف دمشق في الغوطتين الغربية والشرقية، بعنوان "حصار واحد.. قلبٌ واحد"، بهدف مساعدة السكان في القرى والمدن المحاصرة، والتي تخضع لقصف شبهِ يوميٍّ، ودعمهم بالمواد الإغاثية.

وبادرت مجموعة من الهيئات المدنية في كلٍّ من دوما، داريا، ومنطقة المرج بإدارة تلك الحملة وإطلاق نشاطاتها، حيث قام على أعمال الحملة كلٌّ من دوما "المجلس المحلي، المكتب الطبي، الدفاع المدني، لجان التنسيق، الجمعية الخيرية، تنسيقية مدينة دوما، جمعية تكافل، وناشطون إعلاميون ومدنيون"، ومن منطقة المرج "المجلس المحليُّ، الدفاع المدنيُّ، المكتب الطبيُّ، المكتب الإغاثي"، ومن داريا "المجلس المحليُّ، الدفاع المدنيُّ، جمعية داريا للتضامن والمساعدة الإنسانية".

وضمت السِّللُ الإغاثية التي قدَّمتها الحملةُ مجموعةً من المواد الأساسية، إضافة إلى أدوات يمكن استخدامها في حماية الأفراد والمنازل من القصف، والترميم الجزئي.

وبدأت الحملة وفق القائمين بتجهيز 1000 سلة إغاثية في دوما، ومثلها في المرج، و500 سلة في داريا، ليصارَ إلى توزيعها على مستحقيها يوم الثلاثاء القادم، على أن يكون المجلسُ المحليُّ في كلِّ منطقة مسؤولاً عن التوزيع.

وسيتمُّ وبشكل مرافق لتوزيع السِّلَل، توزيع أوراق تتضمن توجيهات وتدابيرَ ونصائحَ للمدنيين، عن كيفية التصرُّف في أوقات القصف وبعده.

ووفق رئيس المجلس المحليِّ لمدينة دوما أكرم طعمة فإنَّ الحملة هي نتيجة تكاتف جهود المنظمات والمؤسسات الموجودة في دوما وداريا والمرج، وتهدف إلى الوصول إلى المدنيين المتضرِّرين جرَّاء الحملات العسكرية العنيفة التي تتعرَّض لها غوطتا دمشق الغربية والشرقية "بسلَّة معنوية خفيفة متواضعة".

من هو السوري الذي كتب له أوباما تعليقاً على "فيس بوك"؟

سوريتنا برس

"كزوج وأب لا يمكن أن أتخيل حجم الخسائر والفقدان الذي تتحمله، أنت وعائلتُك مصدرا إلهام لنا، أدرك جيداً أن سكان ميتشيغان سيرحبون بك، ويقدِّمون لك كلَّ أشكال الدعم والرعاية التي ستحتاجها، نعم يمكنك الاستمرار في إحداث فرق في العالم، فخورون بك بأنك ستحقق أحلامك بيننا، أهلا بك في وطنك الجديد، أمريكا عظيمة بأمثالك".

هذا ما كتبه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في تعليق على قصة سوري كتبها، ونشرها على سبعة أجزاء على صفحة فيس بوك، لمدونة أمريكية يتفاعل معها عشرات الآلاف تحمل عنوان "الإنسان في نيويورك".

كتب الرجل قصته دون ذكر اسمه، واكتفى بنشر سلسلة صور له مع أولاده في بيته، حيث يمضي حالة حدادٍ مستمرَّة بعدما لجأ لمدينة إستنبول إثرَ مقتل زوجته وابنته وخمسة من أسرته في قصف لطيران النظام الحربي، استهدف بيته منذ نحو عامين.

يعاني الرجل من سرطان في المعدة، ويأمل في إيجاد علاج لمرضه حين يسافر لمدينة "ميتشغان"، يقول إنه يحمل شهادة دكتوراه في العلوم، وعمل كأكاديميٍّ لسنوات طوال في سورية.

وكتب في قصته «كان هدفي أن أحدث فرقاً في الحياة الإنسانية، وأصبح عالماً عظيماً، والداي كانا مهتمَّين كثيرا بمتابعة تعليمي، والدي كان مزارعاً وأمي ربة منزل، ولا يعرفان كثيراً في العلوم».

ويتابع «كنت مصمماً أن أصبح عالماً، حصلت على المرتبة الثالثة على مستوى سورية بالثانوية العامة، وكنت أعمل كعامل بناء في المساء لأوفِّر المال لمتابعة دراستي».

وعن زواجه كتب أنه «جاء بعد قصة حبٍّ مع طالبة في الجامعة، كانت تدرُس في كليَّة الحقوق، والتي كانت رفيقة دربه، وبنى معها عائلة جميلة، وإنه يعيش اليوم مع ابنه البالغ من العمر 14 عاماً، وابنته التي ما يزال جسدها يحمل شظايا من الصاروخ الذي استهدف أسرته».

ويضيف «فرص العمل شبه معدومة بالنسبة لي في تركيا، بسبب صعوبة تأمين رخصة العمل، في حين أنَّ الجامعات تقوم بتدريس كتبي»، معتبراً أنَّ «الأمل قد تجدَّد له بعد أن وجد فرصة السفر إلى أمريكا».

وكتب في منشور آخر عن حكايته «ما زلت أعتقد أنني أستطيع أن أصنع تغييراً في هذا العالم، فلدي اختراعات أتمنى أن تنجح إذا سافرت لأمريكا، واحدٌ منها اعتمد من إدارة مترو إسطنبول، وهو جهاز يقوم بتوليد الكهرباء بناء على حركة القطارات الذاتية، ولديَّ مخططات لطائرة يمكن أن تحلق لمدة 48 ساعة دون تزويدها بالوقود، كما عندي فكرة عن اختراع جهاز يمكنه أن يتنبأ بالزلازل قبل وقوعها بأسابيع، يلزمني فقط مكان لأقوم بأبحاثي».

ويتابع «علمت أنني سأسافر إلى مدينة "تروي" في ولاية ميتشغان الأمريكية، ولا أعرف أيَّ شيء عن هذا المكان، لكني آمل أن يكون آمناً يُحتَرَمُ فيه العلم، أريد أن أعود لعملي مرة ثانية، وأن أكون إنساناً طبيعياً، لا أريد للعالم أن يعتقد أنني انتهيت أريد أن أعمل ثانية، أريد أن أعود شخصاً طبيعياً، فأنا مستمرٌ ومازلت هنا».

يذكر أنَّ سجالاً واسعاً يدور في الولايات المتحدة الأمريكية حول استقبال اللاجئين السوريين، إذ أقرَّ مجلس النوَّاب يوم الخميس الماضي قراراً بتعليق استقبال اللاجئين السوريين والعراقيين بمجموع أصوات 289 صوتاً مقابل 137 مضاداً له. فيما أكَّد البيت الأبيض أنَّ الرئيس الأمريكي سوف يستخدم الفيتو على القرار، وبالتالي سيوقف العمل به، وكان حكام 15 ولاية أمريكية قد رفضوا استقبال لاجئين سوريين، الأمر الذي اعتبره الكثير من النشطاء الأمريكيين، مخالفاً للتقاليد الأمريكية التي يشكل المهاجرون الجزءَ الأكبر منها، إضافة لمخالفته للأعراف الإنسانية وحقوق الإنسان.

تفعيلة

فادي جومر

عتيقة

عمرك ألف وألوف
وهلَق إجا عرسِك
كِملو معازيمِك
وفاضِت عشق.. نفسِك
والحرف يلي كاتبوا ع لواح
طينا من ترابِك
جمّع أغاني العنب.. والتفاح
تا يكتب كتابِك
وينوّر الـ بكرا
من يومِك وأمسِك
سمعان زلغوطة صلا
قالو عريسِك طل
سيفو الشمس.. مهرو الفلا
تا ياخدِك.. ويضلْ
يحرس حناجرنا
الـ مغسّلة بالدم
الـ مجرّحة بهمسِك

فاض الصبر

حزني فرح
عمري شهور.. وألف
وكاسي امتلا
وبعدن عم يصبو
والكاس عمّ يطفْ
ما بيعرفوا إنو العرق
متل الصبر
لما بطفّ بكاستي
بيصير حَرْف!
وإنو الحكي أصله عرق وحروف!
وإنو الوعي أصله حكي.. محذوف!
ما بيعرفوا إنو.. كتر الوعي بيفيِّق السكران
يللي انطفا قلبو!
بدن صباي يروح بـ سكرة
ويضل نايم وما يجي بكرة!
كاسي امتلا..
حاجة بقا يصبوا!!!!!!

بالبال

بالبال أمي راكعة.. تنطر تا ربّا يحن
وع البال بيّ بالكرم.. يعصر عناقيدو
ودروب عتقها العشق بالشام
ودروبش حامل مسبحة بإيدو
وجراس عم بترن
ع البال يلي سافرو
وتمرمرو
وع البال يلي بالحلم عم يكبرو
وبالبال كل شي راح
وع البال كل شي ضل
ع البال بعدا شهقتك حدي
والوعد والكلمات ع مخدة
والـ صار والـ ما صار
والوحي والردة
وع البال إنك ترجعي مرة
وبالبال إنك ما بقى تردي
بالبال أو ع البال
ضيعان كلماتي
صرتي متل موال
متي على تمي
وصرتي..
صدى همي

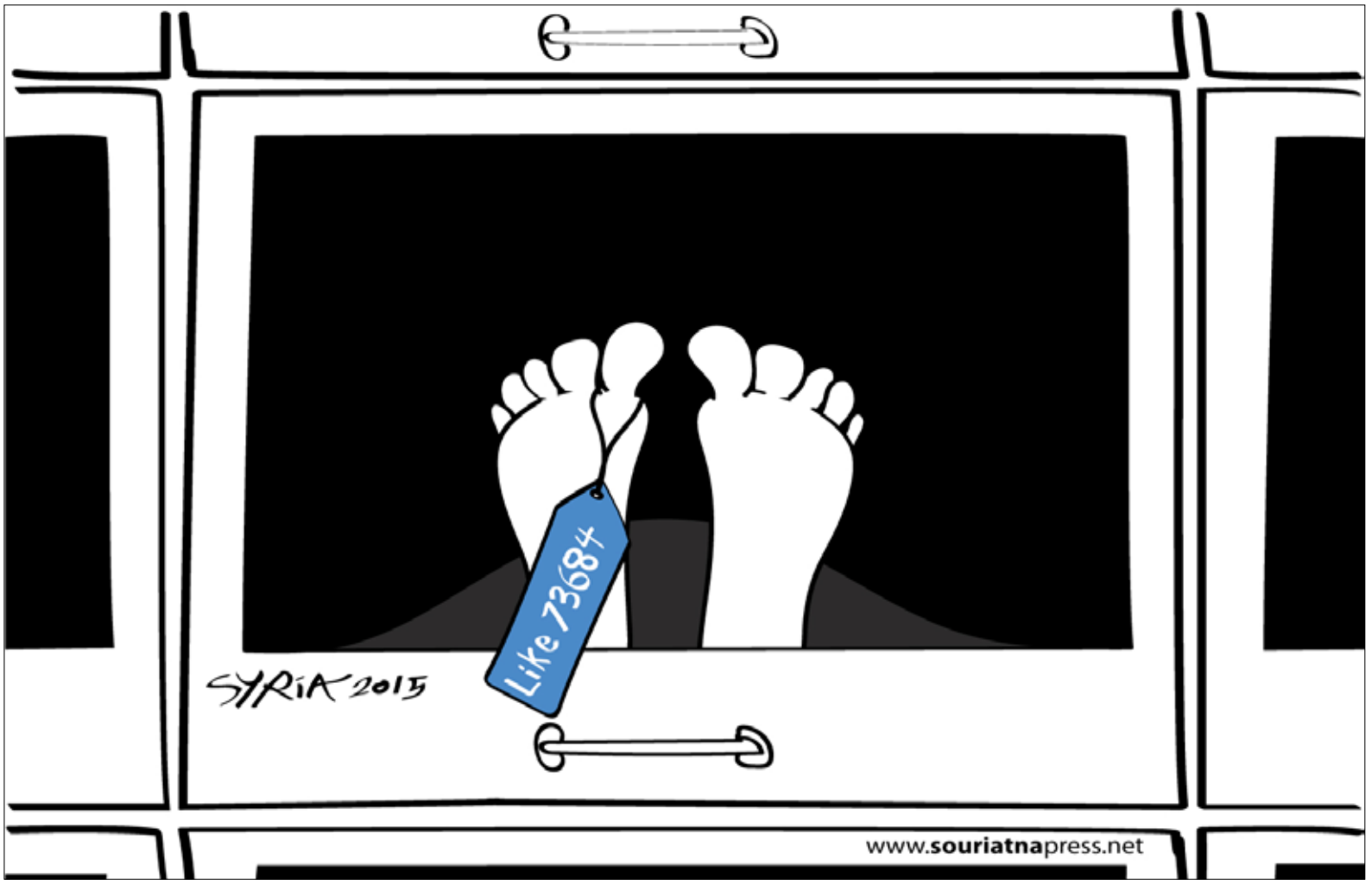

المال مقابل العمل بديل لسلل الغذائية في إدلب

سوريتنا برس

تُشرف منظمة "بنفسج" بمحافظة إدلب بالتعاون مع المجتمع المحلي والمؤسسات الثورية، على تنفيذ مشروع "المال مقابل العمل"، والذي تهدف من خلاله لنقل السكان من مرحلة الاعتماد على المساعدات والسلة الغذائية إلى العمل والإنتاج.

يقول أحد المتطوعين بالمشروع لـ سوريتنا «إضافة لمحاولتنا نقل المواطن لمرحلة الإنتاج، لدينا أهداف أبعد، كإعادة بناء ما هدَّمه النظام، وإعادة الأمل بالحياة، كما نهدف إلى تثبيت السكان بمناطقهم عن طريق خلق فرص العمل، ودفعهم للمشاركة الفعالة بَالقرَار، الأمر الذي يجنِبهم عناءَ السفر لدول الجوار بحثاً عن العمل، ويحميهم من مخاطر الهجرَة غير الشرعية التي تتسبَّب يوميًا بمقتل العشرات من السوريين، وخسارة كفاءاتٍ نحن في غاية الحاجة إليها».

زياد شابٌ ثلاثينيٌ كان يعمل في صيانة السيارات يعتبر أنَّ «الحصول على المال أفضل من السلة الغذائية التي كان يحصل عليها، لأنَّ مكونات السلة الغذائية قد لا يحتاج جميع مكوناتها»، ويضيف «هناك فائض لدي بالبرغل دائماً، لذلك اضطرُ لبيعه في السوق، وشراء ما ينقصني من احتياجات. من خلال هذا المشروع أستطيع أن أعمل وأشارك في إعادة بناء إدلب، وأستطيع شراء ما أحتاج إليه بشكل فعليٍ».

ويشمل المشروع مدنَ إدلب، وأريحا، وجسر الشغور، وخمس قرى محيطة بها، ويستمرُ لمدَّة 180 يوماً، ويشغلُ نحو 752 عاملاً، منهم 25 مهندساً ومساعد مهندس و146 موظفاً إدارياً.

ويقوم بإعادة تأهيل 46 مبنى تشملُ المدارسَ، وجامعة إدلب، وأبنية حكومية، ومنشآتٍ رياضية، إضافة إلى صيانة شبكات المياه والكهرباء، وإزالة الكتلة الإسمنتية المدمرة بحجم يقدَّر بحوالي 345 ألف متر مكعب، حسب أرقام المهندسين المشرفين على المشروع، ومن المتوقع أن تخدِم المدارس المرممة قرابة 20 ألف طالب.

كما يعمل المشروع على تجميل المدنَ، إذ قاموا بزراعة 12 حديقة بأشجار متنوعة، وتجميل 14 دوار ومنصف طريق، ويعملون على إعادة تأهيل 22 شارعاً في المدينة تشمل التنظيف والتعبيد ودهان الجدران.

وعن الصعوبات التي تواجه سير العمل يقول أحد العاملين لـ سوريتنا «إنَّ هناك بعض نقاط الخلاف مع الإدارة المدنية وجيش الفتح، لكن ندرك جميعاً أنَّ علينا الترفُّعَ عن الخلافات الجانبية والنظر للأمام، فمصلحة المدينة هي الأولوية لنا ولهم».